زيتون جريدة أسبوعية تصدر عن شباب ادلب الحر وريفها، السنة الثانية، العدد ٥٥، الخميس ٢٧-٣-٢٠١٤
Facebook.com\zaitonmaqazine zaiton.maq@gmail.com

# على باب الوطن ...سننتظر

## تقرؤون في العدد:

- الأزمة الخليجية وتداعياتها على الثورة السورية؟
- جامعة العرب و الرمق الأخير
- نوروز ٢٠١٤ نوروز حريّة السوريين
- اللافتات...قراءة في قصائد أحمد مطر
- كيف تجعلنا القراءة أكثر إنسانية؟

# اغتيال عبد المنعم جوباسي في سراقب

في حادثة هي الأولى من نوعها ، تنعى سراقب المجاهد عبد المنعم جوباسي ، بعد أن تم استهدافه بعملية اغتيال أمام مبنى محكمة سراقب ، حيث قامت عدة آليات بمحاصرة سيارته و ثم اطلاق النار عليه مما ادى الى استشهاده على الفور ، الرحمة للشهيد ولروحه السلام.

يذكر عن الشهيد سابقا انتسابه لدولة العراق والشام الاسلامية ( داعش ) ثم اعلانه التزام منزله عندما حدثت المعارك مع التنظيم في بلدة سراقب

# قمة الكويت تدين "مجازر" النظام وتدعم الائتلاف "ممثلا شرعيا" دون منحه معقد سوريا

**"دعم الحل السياسي للأزمة وفق جنيف١ .. ووضع حد نهائي للإقتتال .. وإدانة النظام بجرائم قتل جماعي"**

أدان البيان الختامي للقمة العربية المنعقدة في الكويت "مجازر" النظام في سوريا، مؤكدا على دعم الدول العربية لـ "الائتلاف الوطني" المعارض، بوصفه "ممثلا شرعيا" للسوريين، في حين لم يتم الاتفاق على منحه مقعد سوريا في الجامعة العربية.

وأشار البيان الختامي للقمة "إعلان الكويت" إلى أن "الدول العربية تبدي تضامنها الكامل مع الشعب السوري، وتدعو لوضع حد نهائي للاقتتال في سوريا".

كما أكد البيان على "دعم الحل السياسي لأزمة السورية وفق بيان جنيف١"، الذي يدعو لتشكيل هيئة حكم انتقالي في سوريا تتمتع بصلاحيات كاملة.

ولفت البيان، إلى أن "القمة تدين القتل الجماعي الذي ترتكبه قوات النظام السوري واستخدامها الأسلحة المحرمة دوليا".

## النظام السوري يطلب من الحلفاء في لبنان منع إجراء انتخابات رئاسية قبل انتخاب بشار الأسد

كشفت مصادر سياسية في بيروت لـ »عكاظ«، أن النظام السوري أبلغ حلفاءه في لبنان بضرورة منع حصول الانتخابات الرئاسية، وربطها بالانتخابات الرئاسية في سوريا. وقالت المصادر، إن مسؤولاً سوريا كبيراً أبلغ رئيس حزب لبناني، بضرورة منع إجراء انتخابات رئاسية في لبنان قبل الانتخابات في سوريا.

وكانت بدأت أمس،المهلة الدستورية لانتخاب رئيس لبناني جديد خلفا للرئيس ميشال سليمان الذي تنتهي ولايته بعد شهرين، وسط توقعات سلبية حول إجراء الانتخابات في موعدها على خلفية الانقسام السياسي الحاد في البلاد لا سيما حول الأزمة في سوريا.

# أمير الكويت يلتقي رئيس الائتلاف

استقبل صاحب السمو الشيخ صباح الاحمد الجابر الصباح امير دولة الكويت في قصر بيان رئيس الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية أحمد الجربا ، حيث أكد صاحب السمو ان قضية الشعب السوري ستبقى على رأس اولويات دولة الكويت وخاصة على مستوى المساعدات الانسانية ، حيث اشار صاحب السمو الى أهمية انعقاد مؤتمر المانحين في العاصمة الكويت بداية العام الحالي متمنيا ان تلتزم جميع الدول بالالتزامات التي قطعتها على نفسها كي يحقق المؤتمر النتائج المرجوة منه .

من جانبه عبر رئيس الائتلاف عن شكره لصاحب السمو على دعوة وفد الائتلاف لحضور افتتاح القمة العربية وعلى عظيم الرعاية والدعم الذي لقيه الشعب السوري من حكومة الكويت على الصعيدين السياسي والاغاثي منذ اليوم الأول لبدء ثورته التاريخية ، وتمنى رئيس الائتلاف لأعمال القمة الخامسة والعشرين النجاح لما تشكله الكويت بقيادة صاحب السمو من ثقل دولي داعم لقضية شعبنا ومطالبه المشروعة بدولة الحرية والديمقراطية ، مؤكدا أن الشعب السوري لن ينسى ابدًا من وقف الى جانبه في أشد محنة تعرض لها عبر تاريخه .

## مقاتلة تركية تسقط طائرة سورية عند الشريط الحدودي

شبكة سوريا مباشر-

أسقطت مقاتلة تابعة لسلاح الجو التركي ظهر اليوم، طائرة ميغ تابعة لجيش النظام على الحدود السورية التركية في منطقة جبل التركمان بريف اللاذقية.

وأفاد شهود عيان، داخل الأراضي التركية، أن الطائرة التركية استهدفت بصاروخ "جو-جو" الطائرة السورية، عند تنفيذها لطلعات جوية قرب الشريط الحدودي في جبل التركمان بريف اللاذقية، الذي يشهد قتالاً عنيفاً بين جيش النظام و الكتائب المشاركة في معركتي الأنفال وأمهات الشهداء.

وأفاد ناشطون، أن الطائرة السورية انحرفت عن مسارها بعد إصابتها إصابةً مباشرة، واتجهت باتجاه مياه البحر المتوسط لتسقط قبالة السواحل السورية.

يذكر ان الكتائب المشاركة في معركة الأنفال، كانت سيطرت فجر اليوم على آخر مباني النظام في معبر كسب الحدودي، البناء الذي كان يتمركز به قناصة النظام، وتمكنوا فجر اليوم من اقتحامه وإتمام السيطرة على المعبر بالكامل.

## صافي: دول عربية هدّدت بالانسحاب من القمّة إذا شغل الائتلاف مقعد سورية

كشف لؤي صافي الناطق الرسمي باسم الائتلاف الوطني السوري أنّ هناك دولاً هدّدت بالانسحاب من القمّة العربية في حال شغل الائتلاف مقعد سورية في الجامعة العربية.وأضاف الصافي في لقاء صحفي يوم أمس الثلاثاء أنّ من بين الدول التي اعترضت على شغل الائتلاف مقعد سورية في الجامعة العربية: "العراق ولبنان والجزائر"، في حين أنّ مصر أبدت تحفّظاً حول ذلك.

واشار صافي إنّه كانت لديهم شكوك أنّ السودان من بين الدول التي هددت بالانسحاب، إلا أنّ اجتماعاً عقد مع ممثلي الوفد السوداني في القمّة أكدوا موقفهم غير الرافض لشغل الائتلاف مقعد سورية.

**ملف الاخبار اعداد: حسن قدور**

## اللاذقية تحرير مرصد الـ ٤٥، وتأمين أول منفذ للثوار على المتوسط

سيطر الثوار على بلدة كسب في ريف اللاذقية الشمالي بشكل كامل، بعد إشتباكات عنيفة، كما سيطروا على أول منفذ بحري لهم في سوريا. واستطاعوا أيضاً تحرير مرصد الـ "٤٥" والذي يعد من أهم النقاط الاستراتيجية الريف الشمالي، ومن أهم مواقع النظام من حيث التحصين والعلو الشاهق لأنه يطل على مناطق واسعة، وكان النظام يستهدف منه مواقع الثوار. كما أفادت مصادر أن الثوار قاموا بتمشيط بلدة السمرا بالكامل، وتم إعلانها بلدة خالية من جنود النظام.

وسادت حالة هلع كبيرة في الأحياء الموالية في اللاذقية، وتم إغلاق الكثير من المحال التجارية في منطقة الحبيبات بعد التحاق أصحابها في المعارك ضد الثوار.

ونفذت قوات النظام حالة استنفار أمني على جميع الحواجز، وقامت بسحب كثير من العناصر من فرع الجوية والسياسية وأمن الدولة لإرسالهم إلى ريف اللاذقية للالتحاق بالمعارك، فيما انتشرت دوريات للشبيحة عند تقاطع الشوارع الرئيسية في الأحياء الثائرة في وسط اللاذقية وخصوصاً في منطقة الصليبة.

اتحاد تنسيقيات الثورة أفاد أن ثلاثة اشخاص أصيبوا بحالات إختناق بعد إطلاق قوات النظام على محيط كسب صواريخ يشتبه باحتوائها على مواد كيماوية، كما استهدفت قوات الأسد مدينة كسب بعدة قذائف صاروخية، أصابت إحداها كنيسة الأرمن في وسط المدينة ما تسبب بأضرار مادية بالكنيسة وبعدة مباني محيطة بها.

وأصدرت قيادة معركة الأنفال بريف اللاذقية بياناً أكدت فيه التزامها بحماية واحترام جميع المدنيين الذين لم تتلطخ أيديهم بدماء الأبرياء، وضمان مساعدتهم. وقال البيان أن حماية مصالح الشعب السوري هو من أولويات عملهم.

كما أكد البيان على التزام الثوار باحترام القانون الدولي في التركيز على الأهداف العسكرية، وتجنب استهداف كل القطاعات بما فيها المدارس والمشافي ودور العبادة والمنازل، كما أبدوا استعدادهم للسماح بمرور المساعدات الإنسانية والإمتناع عن استخدام أي سلاح محرم دولياً في المناطق السكنية.

# تقدم للثوار في مزارع المليحة

أعلن الاتحاد الاسلامي لاجناد الشام عن سيطرته على عدة نقاط تمركز لجيش النظام في مزارع المليحة بالغوطة الشرقية لريف دمشق، حسب ما أكد عبد الله الشامي عضو مكتب سياسي ومدير المكتب الاعلامي بالاتحاد الإسلامي لأجناد الشام لـ "كلنا شركاء".

وقال المصدر انه تم تحرير اربع نقاط هامة بين تاميكو و حاجز النور وسيطر عناصر الاتحاد الاسلامي لأجناد الشام على المزارع والمعامل المحيطة به من جهة حاجز النور و الذي يفصله عن مدينة جرمانا . واضاف انه تم اغتنام اسلحة روسية خفيفة و عدة ذخائر متنوعة و تم قتل ما يزيد عن سبعة عناصر من قوات النظام وحرج اخرون . وتأتي هذه العملية بعد رصد لعدة أيام لتحركات قوات الأسد ومن ثم تلاها عملية الاقتحام وتحرير النقاط.

وتكمن اهميه النقاط الجديدة التي تمت السيطرة عليها من قبل الثوار في رصدها لحاجز النور الأمني الكبير والذي يعد أكبر نقطة أمنية في المنطقة هناك

ويضيف الشامي ان هذا التقدم أوجع النظام كثيراً مما دفعه الى تكثيف الغارات الجوية بالاضافة لصواريخ الراجمات على المنطقة في الأيام الماضية دون فائدة تذكر فيما لا تزال كتائب المعارضة المسلحة من لواء عبد الله بن سلام وكتيبة رجال محمد و كتيبة من ألوية الصحابة التابعين للاتحاد الاسلامي لأجناد الشام تسيطر على المناطق المحررة بشكل كامل بعد تعزيزها مع استمرار الاشتباكات حول هذه النقاط.

ومن الجدير بالذكر ان مليحة شهدت في الفترة الاخيرة عمليات واسعة للثوار وكتائب المعرضة المسلحة ، منها انسحاب عناصر النظام من عدة مباني على المتحلق الجنوبي بعد تفجير أحد المباني التي كان يتمركز فيها الاخير و تمشيطها فيما بعد بشكل كامل من قبل عناصر الاتحاد الاسلامي لاجناد الشام.

و يتزامن هذا التقدم مع قيام الثوار بتفجير عدة مباني هامة كانت تتمركز فيها قوات النظام في حي جوبر شرقي العاصمة دمشق.

وتاتي هذه الاستراتيجية الجديدة من اجل التمهيد لدخول دمشق واشغال النظام بمعارك لكي لا يقوم اي اقتحام في تلك الجبهة بحسب ما قال الناشط يوسف البستاني الناطق باسم اتحاد تنسيقيات الثورة في دمشق وريفها

## قيادي بالجيش الحر: هلال الأسد قُتل بـ"طلقات نارية أمام منزله

وكالة (آكي) الإيطالية للأنباء ذكر قيادي الجيش السوري الحر المعارض أن "هلال الأسد، قائد ميليشيات جيش الدفاع الوطني وابن عم الرئيس السوري لم يُقتل في كسب ولا بصاروخ غراد، بل في عملية اغتيال أمام منزله من مقربين من الرئيس" بشار الأسد.

وقال القيادي في الجيش الحر لوكالة (آكي) الإيطالية للأنباء "لم يُقتل هلال الأسد في كسب، ولا يوجد أي ضابط علوي في هذه المدينة، والعسكريين والشبيحة المتواجدين في منطقة كسب محدود، عبارة عن حاجزين، لا يجرؤ شخص مثل هلال الأسد على التواجد في منطقة كسب ولم يصدف أن دفع النظام بقيادي من العائلة إلى خطوط الجبهة الأولى"، وفق تعبيره. وأضاف "كذلك لم يتم اغتياله بصاروخ غراد، فصاروخ غراد صاروخ غبي غير موجّه، وإن أردنا استهداف منطقة ٨ آذار (أحد أحياء اللاذقية حيث كان يقيم هلال الأسد) بصاروخ غراد فمن الممكن أن يقع في حي الشيخ ضاهر (أحياء للسنة) الذي يبعد كيلومترات، وبمثل هذه الصواريخ لا يمكن تحديد الهدف بدقة"، حسب تأكيده.

وحول تفاصيل مقتل قائد ميليشيات جيش الدفاع الشعبي، قال القيادي في الجيش الحر "المؤكد أن هلال الأسد قُتل بعدة طلقات نارية أمام منزل قريبه فواز الأسد في منطقة ٨ آذار، وكانت عملية اغتيال موصوفة". وأضاف "ما حصل وفق مصادر معلوماتنا من بعض الضباط في الحرس الجمهوري المتعاونين أن القيادة السورية، خاصة شقيق الرئيس السوري ماهر الأسد، حمّل هلال الأسد مسؤولية سقوط مدينة كسب بيد الجيش السوري الحر، وحصلت مشادات كلامية وحالة من الغضب والانفعال بحضور ضباط كبار، وتطاول هلال الأسد على الرئيس الأسد، وبالغالب أن القيادة قررت تصفيته"، حسب روايته. ورفض القيادي في الجيش الحر تأكيد إن كانت جبهة الساحل ستكون معركة طويلة الأجل، لكنّه قال "إن جبهة الساحل ليست سهلة بسبب الطبيعة الجغرافية الصعبة الجبلية، وبسبب نقل النظام منذ الأشهر الأولى للثورة كمية كبيرة من الأسلحة الاستراتيجية لهذه المنطقة، ومن بينها أسلحة كيماوية، ونحن نفضّل أن تكون معاركنا سريعة وعلى مبدأ الكر والفر، لكن معارك الساحل قصيرة الأجل من شأنها أن تفيد النظام ويستغلها في إخافة الأقليات العلوية والمسيحية من الثورة".

وكانت السلطات السورية قد أعلنت مقتل قائد جيش الدفاع الوطني في اشتباكات مع المعارضة السورية المسلحة في منطقة كسب على الساحل السوري ، لكن ناشطون ومعارضون نفوا صحة المعلومات وتبنّت عدة كتائب عملية قتله باستهداف مقره في مدينة اللاذقية بصاروخ غراد .

# لاجئة سورية تضرم النار بنفسها في لبنان بسبب سلة غذائية

أفاد مندوب الوكالة الوطنية للاعلام في طرابلس أن امرأة سورية تدعى مريم خولة أضرمت النار في نفسها أمام مقر الأمم المتحدة في معرض رشيد كرامي الدولي.

وأضافت الوكالة أنه على الفور قام عدد من الموجودين بإخماد النار ونقلت المرأة إلى مشفى السلام.

وأكد مصدر أمني لبناني ان اللاجئة السورية أضرمت النار بنفسها أمام مقر الامم المتحدة في طرابلس، احتجاجاً على عدم حصولها على حصة غذائية منذ ثلاثة ايام لإطعام أولادها الأربعة.

واوضح المصدر لصحيفة الحياة أن اللاجئة السورية، وهي في العقد الخامس من العمر، كانت تصرخ بأعلى صوتها أمام مقر الأمم المتحدة في طرابلس قائلة: "أنا أقف هنا منذ ثلاثة أيام ولم احصل على حصة غذائية، وعندي أربعة أولاد"، ومن ثم سحبت قارورة صغيرة من المياه تحتوي على مادة البنزين صبّتها على جسدها قبل أن تقوم بإشعال نفسها بواسطة ولاعة.

وقال شهود أن عشرات الشبان سارعوا الى اطفائها بواسطة المياه، قبل أن يتدخل حرس الامم المتحدة ويقوموا بإحضار مطافئ ويعملوا على إخماد النيران، ونقل المرأة بواسطة سيارة إسعاف إلى المستشفى، مشيرين إلى أن المرأة كانت ترتدي عباءة سوداء وحجاباً، فضلاً عن ألبسة تحت العباءة وهي التي حمتها من وصول النيران بسرعة إلى جسدها.

ورفض موظفو الامم المتحدة التعليق على ما حصل، فيما اكد مصدر طبي أن حال المرأة غير خطرة وهي تتلقى العلاج.

# اتصال مطول بين معاذ الخطيبو زهران علوش ÷

أطلق سراح الشيخ رياض الخرقي 'أبي ثابت' نائب رئيس الهيئة الشرعية لدمشق وريفها من سجن التوبة التابع لـ "جيش الإسلام".

وكشف "يوسف البستاني" الناطق الرسمي باسم اتحاد تنسيقيات الثورة لـ"القدس العربي" عن وجود قيادات في الغوطة الشرقية سعت إلى التهدئة فوراً مثل أبو صبحي طه رئيس مجلس المجاهدين، كما أجرى الشيخ معاذ الخطيب الرئيس السابق للائتلاف السوري المعارض إتصالا هاتفياً مطولاً مع زهران علوش قائد جيش الإسلام و أبو محمد الفاتح قائد أجناد الشام ونقل عن تلك القيادات العسكرية قولها للخطيب إن ما جرى هو 'دون علم القيادات ولا رأيها ولا رضاها بما حدث من تجاوزات بخصوص خطف الشيخ أبو ثابت'.

وكانت الهيئة الشرعية في الغوطة الشرقية استنكرت قيام قوةٍ من لواء الإسلام، التابع لجيش الإسلام والمقاتل تحت لواء الجبهة الإسلامية، باعتقال الشيخ رياض الخرقي، المعروف محلياً بلقب أبو ثابت. واصدرت الهيئة بياناً، أتهمت فيه لواء الإسلام بتعطيل الجهود

الساعية لتوحيد القضاء في الغوطة الشرقية، محمّلين قائد اللواء ومجلس الشورى في دوما المسؤولية عن ذلك، وعن أي أذى يلحق بالشيخ المخطوف.

وأفاد ناشطون أنه تمّ اعتقال الشيخ الخرقي، الذي يشغل منصب قاضٍ شرعيٍ في الهيئة الشرعية في الغوطة الشرقية، بعد مداهمة عناصر من لواء الإسلام للمكتب القضائي في بلدة حزة بريف دمشق، حيث اقتيد وفق نشطاء محليين معارضين إلى سجن للواء الإسلام، وذلك "بتهمة المساس بهيبة لواء الإسلام"

# نشطاء لبنانيين يطلقون حملة ضد العنصرية بحق السوريين في لبنان

ردأ على حملات العنصرية من بعض اللبنانيين ضد السوريين اللاجئين في لبنان والمقيمين فيه،أطلق بعض النشطاء اللبنانيين في ٢١أذار من الشهري الجاريم/اليوم العالمي ضد العنصرية"الحملة الداعمة للسوريين بوجه العنصرية"وتجاوز عدد المعجبين فيها حاجزال٦٠٠٠ألف معجب في أقل من ثلاثة أيام على انطلاقها في إشارة واضحة على وتيرة تزايدها خلال الأيام القادمة.

الإنسان بصرف النظر عن جنسه ولونه له الحق أن يعيش،والقوانين تجرم كافة أشكال التمييز العنصري،ويجب مقاومة كافة حملات التحريض والكراهية التي تنشرها بعض وسائل الإعلام،هذه الأهداف وأهداف أخرى يبدو أنها الهدف الرئيسي من الحملة.

لافتة بيضاء مكتوب عليها بخط واضح عبارات ضد العنصرية،نشرها ناشطين على موقع الحملة بهدف إقامة حوار مع فئات الشعب اللبناني،وتوضيح خطورة العنصرية من قبل البعض،واعتماد حوار متوسط قوامه العدالة والتسامح،نابذين العنصرية الممارسة من قبل البعض.

الحملة انضم إليها الكثير من الصحافيين والمثقفين اللبنانيين،وساندتها عدد من وسائل الإعلام والصحف.

وأشارت الحملة في البيان التي أعلن عن انطلاقها إلى ضرورة محاربة كافة أشكال العنف والعنصرية ضد السوريين،ومقاومة كافة أشكال الكراهية والتحريض ضدهم.

والجدير ذكره أن السوريين اللاجئين في لبنان والمقيمين فيها،تعرضوا لكثير من حملات العنصرية والعنف الممارس بحقهم،ناهيك عن حملات الكراهية والتحريض التي مارسها الإعلام والساسة.

# هيئة التنسيق: الغزاة يواصلون الإعتداء على المدنيين في كسب

وصفت هيئة التنسيق الثوار الذين يشاركون في معارك كسب بريف اللاذقية بالغزاة، واعتبرت في بيان لها إن تدخل تركيا المعلن والمكشوف في الشأن السوري الداخلي لن يؤدي إلا إلى زيادة الأوضاع تعقيداً، والتسبب بإراقة مزيد من دماء السوريين وتدمير بناهم التحتية ومصادر عيشهم.

وأدانت الهيئة تدخل تركيا وغيرها من الدول الأخرى في الشؤون الداخلية السورية، ودعت إلى إجراء تحقيق في ملابسات إسقاط تركيا لطائرة سورية.

وقالت في بيانها إن السوريين بحاجة إلى المساعدة على وقف العنف وليس العمل على تأجيجه.

وأهابت هيئة التنسيق بتركيا وغيرها من الدول المتورطة في الصراعات الداخلية السورية بالمساعدة على ذلك بدلا من تأجيج العنف بين السوريين.

وكان منذر خدام رئيس المكتب الإعلامي في هيئة التنسيق هاجم كل من هلل فرحاً لدخول الفصائل المسلحة إلى المناطق الحدودية في كسب. وخاطب الذين يطلقون القذائف الصاروخية على مدينة اللاذقية : " إنكم موصوفون... الشعب السوري منكم براء... المدينة التي تقصفونها تستضيف أكثر من مليون مواطن سوري".

نص بيان الهيئة:

لليوم الخامس على التوالي، يواصل غزاة " الانفال" من المجموعات الجهادية المتطرفة ، الذين دخلوا الى كسب وماحولها من الاراضي التركية للاعتداء على المدنيين، مستفيدين من الدعم اللوجستي والتغطية بالنيران الذي قدمتهم لهم القوات التركية في مخالفة صريحة للقانون الدولي وميثاق الأمم المتحدة.

إن تدخل تركيا المعلن والمكشوف في الشأن السوري الداخلي لن يؤدي إلا إلى زيادة الأوضاع تعقيدا، والتسبب بإراقة مزيد من دماء السوريين وتدمير بناهم التحتية ومصادر عيشهم. إن هيئة التنسيق الوطنية لقوى التغيير الديمقراطي إذ تدين بشدة تدخل تركيا وغيرها من الدول الأخرى في الشؤون الداخلية السورية، فإنها تدعو إلى إجراء تحقيق في ملابسات إسقاط تركيا لطائرة سورية.

إن السوريين بحاجة إلى المساعدة على وقف العنف وليس العمل على تأجيجه. لذلك فإن هيئة التنسيق تهيب بتركيا وغيرها من الدول المتورطة في الصراعات الداخلية السورية بالمساعدة على ذلك بدلا من تأجيج العنف بين السوريين، كما تطالب هيئة التنسيق وقف الدعم العسكري لطرفي النزاع، وتدعو لإخراج جميع المقاتلين الأجانب من الأراضي السورية عبر قرار يصدر عن مجلس الأمن يضعهم خارج الشرعية الدولية.

مكتب الاعلام في هيئة التنسيق الوطنية

دمشق ٢٥-٠٣-٢٠١٤

# أول فوج من اللاجئين السوريين يصل بريطانيا الأربعاء

يصل إلى الأراضي البريطانية، الأربعاء، أول فوج من اللاجئين السوريين المتضررين من تصاعد الصراع الدموي، وكانت الحكومة البريطانية تعرضت لحملات ضغط للمبادرة لاستقبال هؤلاء. قال تقرير إن اول دفعة ستضم ما بين ١٠ – ٢٠ لاجئاً كأول دفعة بموجب النظام الحكومي الذي أعلنت لندن وتقوم من خلاله باستضافه عدد من أكثر المتضررين من الحرب الاهلية السورية. وقالت صحيفة (إنديبندانت) اللندنية إن أغلب الحالات التى ستصل بريطانيا تعاني من مشاكل صحية وهو ما ساعد في إدراجهم تحت النظام الذي اعلنته الحكومة مطلع العام الجاري. وتوضح أن الحكومة اتخذت هذا الموقف بعد حملة من الضغط السياسي والشعبي عليها قادها حزب العمال وبعض التحالفات العمالية والجمعيات الإغاثية وشاركت فيها الصحيفة نفسها. وبناء على هذا الضغط وجدت الحكومة البريطانية نفسها مجبرة على فتح أبواب البلاد أمام النساء والأطفال الذين تعرضوا للاغتصاب أو يخافون التعرض للاغتصاب أو الاعتداء الجنسي وكبار السن والمعاقين وضحايا التعذيب.

وجاء القرار الحكومي البريطاني بعدما كانت نشرت صحيفة (إنديبندانت) سابقاً خطابا موقعا من ٢٥ جمعية إغاثية وهيئة لدعم اللاجئين يطالب لندن بالانضمام ل ١٨ دولة أوروبية أخرى في دعم برنامج إعادة التوطين الذي تبنته منظمة الامم المتحدة لشؤون اللاجئين. توفير مساكن وستعلن الحكومة البريطانية، الأربعاء، تفاصيل حول كيفية إقامة هؤلاء اللاجئين ويتوقع ان يتم توفير مساكن له في عشرات المساكن الخاصة بالسلطات المحلية في مختلف أنحاء البلاد. وكانت الحكومة البريطانية البريطانية أعلنت في مطلع يناير/ كانون الصاني الماضي عن استقبال بضع مئات من اللاجئين السوريين، خاصة الأطفال والنساء وكبار السن، وضحايا التعذيب والاعتداءات الجنسية، على أراضيها.

وحينها، قال نائب رئيس الوزراء البريطاني نيك كليغ في مؤتمر صحافي: "يسعدني أن أعلن أننا نعمل مع الأمم المتحدة لتحديد الحالات الإنسانية الحرجة من اللاجئين لاسيما النساء والأطفال، واستضافتهم في بريطانيا". وسيكون برنامج التوطين المؤقت لهؤلاء اللاجئين منفصلا عن برنامج مفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين لتوطين نحو ٣٠ ألف لاجئ، والذي قبلت بمقتضاه عدة دول أوروبية دخول آلاف اللاجئين أراضيها. ولم تحدد الحكومة البريطانية أعداد اللاجئين الذين سيسمح لهم بدخول بريطانيا، أو مدة استضافتهم، لكن ناطقا باسم الحكومة قال إن العدد لن يتجاوز بضع مئات. وتركز الحكومة البريطانية على تقديم المساعدات للاجئين السوريين في الداخل وللاجئين في الدول المجاورة لسورية، وبلغت قيمة هذه المساعدات نحو ٦٠٠ مليون جنيه استرليني.

# الأزمة الخليجية الى أين؟ وما هي تداعياتها على الثورة السورية؟

**حسين امارة**

لقد ظهرت الى العلن أزمة بين بعض دول مجلس التعاون الخليجي، وذلك بإعلان كل من المملكة العربية السعودية والامارات والبحرين سحب سفرائهم من دولة قطر متهمينها بدعم المجموعات المتطرفة في دولهم وتعريض أمن واستقرار هذه الدول للخطر الآتي من هذه المجموعات، وقد وضعت السعودية اكثر من مجموعة من المنظمات والجماعات على لائحة الارهاب، شملت الاخوان المسلمين وحزب الله السعودي وداعش والنصرة، وكانت الامارات قد اتخذت اجراءات قبل هذه الفترة بقليل، تقضي بملاحقة الاخوان المسلمين بعد اكتشاف خلايا لها على أرض الامارات وعملت على تفكيكها وزجها في السجون.

ان ما جرى من قطع العلاقات الدبلوماسية لهذه الدول الثلاث مع قطر يأتي على خلفية الخلاف السعودي القطري التاريخي والذي لم يكن سببه الموقف المتباين للدولتين من مجريات الأحداث المصرية، حيث أن السعودية أيدت ودعمت القيادة المصرية والتي أتت بعد المظاهرات الكبيرة التي دعت لها حركة تمرد في ٣٠ حزيران من العام الماضي، وانحاز اليها الجيش في خطوة استباقية، وعزل الرئيس محمد مرسي وقيادة جماعة الاخوان المسلمين، ووضع خارطة طريق تنهي حالة ابتلاع الدولة المصرية من قبل هذه الجماعة، وأفردت السعودية مساحة واسعة من قناة العربية لصالح التغيير الجديد، بينما وقفت قطر الى جانب الرئيس المعزول محمد مرسي وجماعة الاخوان المسلمين، وأفردت هي الأخرى مساحة واسعة في قناة الجزيرة.

ان الموقف المتباين ذاك هو احد ى تجليات الخلاف السعودي القطري والذي يعود لفترات زمنية أسبق من هذا الوقت بكثير.

ان مرد الخلاف السعودي القطري باعتقادي هو الأزمة النفسية التي تعيشها القيادة القطرية، فهي محكومة بتناقص امكانيتها المالية الكبيرة، وصغر حجم قطر على مستويي المساحة وعدد السكان، زيادة الثروة من عائدات النفط والغاز تدفع بها لأخذ دور اقليمي يصطدم بواقع صغر مساحتها وقلة عدد سكانها، مما يوقعها في ارباك سياسي وخاصة على المستوى الخارجي.

بينما السعودية تتمع بمساحة واسعة ووفرة في عدد السكان بالإضافة الى أنها تضم الأماكن المقدسة التي يؤمها ملايين المسلمين كل عام ، هذه العوامل يؤهلانها للعب دور اقليمي لا تستطيع أي دولة خليجية منافستها فيه، و هذا مالم يفهمه الأخوة القطريون، فباتوا يمارسون سياسات تعاكس حقائق التاريخ والجغرافيا والديموغرافيا، ووقعوا بالمطب نفسه التي وقعت به بعض من هذه الدول، ولم يستفيدوا من تجربتها، حيث أن السعودية والكويت مثلا دعمت في ثمانينات وتسعينات القرن الماضي هذه الجماعات، ثم تراجعت ولو متأخرة بعد أن تبين لها انه لا يوجد تخوم واضحة بين معتدلها و متطرفها، وانها تنقلب بسرعة على داعمها، وبالتالي لا يؤمن جانبها، منذ كان الموقف القطري المناوئ لهذه الدول والمبني على حساسية تاريخية ليس الا، قد يوقعها في أخطاء كبيرة لترتمي في أحضان ايران، مع معرفة القطريين وجميع شعوب المنطقة العربية ان في الخليج أو في غيرها لما تشكله ايران من خطر كبير على المنطقة العربية، وما دخول قطر كطرف في عملية تبادل الاسرى اللبنانيين الذين كانوا يشكلون عبئا ثقيلا على كاهل حسن نصر الله وتخليصه من مشكلة كانت تؤرقه الا بداية مغازلة لحزب الله وايران، في وقت أن الطرفين منغمسين الى شحمة آذانهم في الصراع ضد الشعب السوري، كما أنها لن تأمن شرور الجماعات المتطرفة وحتى المعتدلة التي تدعمها قطر، لأن هذه الجماعات لا يوجد في قاموسها وطن ولا تملك رؤية بناء دولة، وبالتالي فان سياستها خبط عشواء تصل الى حائط مسدود في ظروف عالمية معقدة، مما يفقدها التوازن ويدخلها في طريق الارهاب الذي لا يعرف صديق ولا يرعى عهدا ولا ذمة، ونخشى أن تصل قطر الى مرحلة تقول فيها: أكلت يوم اكل الثور الأسود.

لذلك فإننا نهيب بالقيادة القطرية الشابة أن يعملوا بشكل سريع لرأب الصدع في البيت الخليجي، ويحاولوا تطوير علاقاتهم لترتقي الى مستوى الاتحاد وتوحيد العملة التي كان مخططا لها، وأن يوحدوا رؤاهم السياسية ويميزوا بدقة العين البصيرة والواعية للأخطار المحدقة ليس بدولهم فقط، بل في المنطقة لعربية كلها.

ولا يختلف أحدا من العرب على أن العمائم الايرانية ليست الا شعارا لمشروع فارسي يريد الوصول الى المياه الدافئة على المتوسط وبعد هيمنته على العراق، وأمله في السيطرة على دول الخليج ولبنان وسوريا وغزة، تحت ذرائع لم تعد تنطلي على أحد من القول الكاذب بالممانعة والمقاومة والتي لم نرى فيها الا قتلا في الشعب العراقي واللبناني والسوري، والأن اننا في الثورة السورية لم نعد نقاتل بشار الأسد لوحده، انما تشكل ثورتنا موقعا دفاعيا مهما أمام الهجمة الفارسية للمنطقة العربية، ولكم أن تراجعوا أرقام الزعران الذين آتو من كل حدب وصوب، من حزب الله (حالش) والعراقيين الطائفيين والحرس الثوري الايراني ليقاتلوا في سوريا وضد الشعب السوري بهدف تثبيت بشار الأسد، والذي أصبح رمزا للاحتلال الايراني لسوريا، واذ نلح على دول الخليج وقطر بالذات ان يتنبهوا للخطر الفارسي ويعملوا على توحدهم وتحصين انفسهم، وعدم فسح المجال لإيران لأن تعبث بمكوناتهم الاجتماعية واضعاف دولهم، وألا يسمحوا لها أن تلعب بفرسها المعممين الطائفيين بالحقد الطائفي في ملعبهم.

نطلب من كل العرب أن ينتبهوا الى الخطر الفارسي القادم من الشرق بعمائم سوداء تخفي تحتها الحقد ومشروع فارس القديم، ونطلب من المعارضة السورية أن تتلافى أخطاءها السابقة والمتمثل بوضع بيضها في سلال الدول الإقليمية وما يعكسه من زيادة الشقاق بين هذه الدول ونطالبها بوضع البيض كله في سلة الثورة السورية والطلب من الداعمين أن يوحدوا دعمهم ويرسلوه الى جهة واحدة هي الائتلاف، كونها ممثل للمعارضة والثورة ليتمكن الائتلاف من توحيد قواه السياسية في الرؤية على الأقل وتوحيد المقاتلين على الأرض في اطار جيش وطني حر، مما يساعدنا في التعجيل من نهاية النظام الأسدي ان بالقتال أو بإجباره على تشكيل هيئة حكم انتقالي تقود مرحلة انتقالية تفضي الى دولة تعددية ديمقراطية بعد رحيل الأسد وتجنبا للوقوع في مخاطر الصومله وما الى ذلك.

حسين أمارة

# جامعة العرب و الرمق الأخير

محمد سعيد قصاص

لا يكاد الشارع العربي على إمتداده الواسع مجمعا على قضية واحدة أو على رأي موحد أكثر منه إزاء حالة الإحباط والإشمئزاز السائدة من الواقع العربي برمته و الذي يتجسد بصورته الكارثية التي تلقي بظلالها على طبيعة العمل العربي المشترك وخاصة في مؤسسة الجامعة العربية والهيئات المنبثقة عنها وما تعانيه من حالة ترهل وضعف تعكس عجز النظام العربي وفشله في تحقيق الحدود الدنيا لتطلعات الشعوب العربية التي كانت تنظر إلى كيان الجامعة العربية على أنه خطوة في طريق الوحدة العربية التي طالما راودت أحلام المواطن العربي .

عندما تأسست الجامعة العربية في عام ١٩٤٥م كان الهدف منها إنشاء منظمة إقليمية تعمل على توثيق الصلات بين الدول الأعضاء وتنسيق خططها السياسية والإقتصادية والثقافية والأمنية من أجل تحقيق التنمية المنشودة للدول والشعوب العربية والعمل على دعم ومساندة الدول العربية الأخرى والتي كانت بعضها لا تزال حينها ترزح تحت نير الإستعمار فيما كانت في طور الإستقلال بعضها الآخر.

وكان ميثاق الجامعة العربية يتسم بالتنوع الواسع في تحديد مجالات العمل العربي المشترك ويفتح الباب أمام الدول الراغبة فيما بينها في تعاون أوثق وروابط أقوى مما نص عليه الميثاق لتعقد بينها من الإتفاقات ما تشاء لتحقيق هذه الأهداف ويردف الميثاق ويكمله وثيقتان رئيسيتان : معاهدة الدفاع العربي المشترك والتي وقعت في عام ١٩٥٠ وميثاق العمل الإقتصادي القومي والذي وقع في عام ١٩٨٠م .

ورغم أن البناء الهيكلي والتنظيمي للجامعة العربية كمنظمة دولية لم يكتمل بالصورة المثلى ودون الطموحات بقيت الآمال معقودة على جهود بعض الدول الأعضاء في الإرتقاء بهذه المنظمة للوصول بها إلى مصافي المنظمات الدولية الأخرى والفاعلة على الصعيد العالمي .

ومن خلال النظر في تاريخ عمل الجامعة العربية والتحديات الكبيرة التي واجهتها والصراعات التي شهدتها منطقتنا العربية والكيفية التي تعاطت معها هذه المنظمة لا سيما أن معظم القرارات التي صدرت عن إجتماعاتها بقيت حبرا على ورق ولم تنفذ سواء لأسباب تتعلق بغياب الآليات التنفيذية أو بسبب غياب النوايا المخلصة وما يمكن استخلاصه كنتيجة لم تعد خافية على أي مواطن عربي يجد نفسه معنيا في شؤون التاريخ العربي الحديث نستطيع القول أن هذه المنظمة فشلت فشلا ذريعا في أن تكون في مستوى الأهداف التي قامت من أجلها إلى الدرجة التي يمكن اعتبار هذه المنظمة التي تسمى الجامعة العربية في حالة موت سريري ولا نبالغ إذا قلنا أنها تحتضر وخير دليل على ذلك واقع الحال وما تنطوي عليه أوضاعها من تخبط وانقسام في بنيتها وانجرافها عن الأوجاع والمعاناة الحقيقية للشعوب العربية وتحولها إلى أشبه ما يمكن وصفها بهيئة فخرية أو مناسبة احتفالية للزعماء العرب من أجل التعارف وتبادل التهنئة وعقد الصفقات الشخصية التي لا تعني الشعوب من بعيد أو من قريب وكل ما سبق القول عنه في هذا السياق يقودنا إلى الإمتحان الأخير الذي تتعرض له فيما يتعلق بقضية الشعب السوري وثورته ضد الظلم والطغيان على أيدي نظام يحكمه وكان في الوقت القريب جزءا من هذا النظام العربي ومنظومته الفاسدة الأمر الذي يعطي تفسيرا منطقيا لحجم الخذلان والتآمر على مصير هذا الشعب الذي فرض عليه أن يكون أمره بيد قاتليه ولا أجد تحاملا أو مبالغة عند القول إن الشعب العربي السوري قتلته العروبة قبل أن تقتله أيدي قتلة العصر وشذاذ الآفاق والقرارات الأخيرة الصادرة عن زعماء العرب في الكويت في صورتها الهزيلة إنما تعبر وبشكل لا يدعو لأي شك عن نهاية ما يسمى العمل العربي المشترك والمجريات الحاصلة تشي بإنفضاض هذه العصبة التي تسمى زورا جامعة للعرب ...

# نوروز ٢٠١٤ نوروز حريّة السوريين

جوان سوز

هو اليوم الأول من الربيع ، يوم يتساوى فيه الليل مع النهار ، تقول كتب التاريخ الكردية أنه كان هناك ملك ظالم اعتاد قتل طفلاً كل يوم كي يتسطيع البقاء على قيد الحياة ، كان ذاك الملك يظلم كل الشعوب الآرية كالكورد والفرس على سبيل المثال و هو ينحدر من الأصول السريانية .

ويقال أنه كان يوجد حدادٌ كردي يسمى كاوا لديه ستة عشر شاباً وابنة واحدة ، قتل هذا الملك أولاده الستة عشر وبقيت طفلته وحين جاء دورها لجأ إلى الجبال، بحسب ما تذكره مصادر الديانة الزرادشتية واليزيدية ، وبعد فترة قصيرة من هرب كاوا إلى الجبال ذهب الملك إليه ، فقتله كاوا بمطرقته وخلص الشعوب المضطهدة من الظلم والطغيّان وأشعل النار في الجبل للإشارة إلى قتله وذلك في عام ٦١٢ قبل الميلاد ، ومن هنا صار الكرد يشعلون النار والشموع في ليلة النوروز نوعاً من الاحتفال.

وتنقسم كلمة " نوروز" في الكردية القديمة إلى شطرين " نو - روج " أي اليوم الجديد ، ونظرا لان تلك الحادثه كانت في أول يوم من الربيع ، لذا يمكننا القول ان النوروز هو رأس السنة الكردية حسب التقويم الكردي ، وهذا هو نوروز عام كردي جديد عام ٢٦٢٦ .

يحتفل الكرد بالنوروز في الجبال كطقس من طقوس القومية الكردية منذ ٦١٢ قبل الميلاد ، في الإمارة الميدية وكذلك كردستان الكبرى قبل أن تقسمها اتفاقية سايكس بيكو . وفي الوقت الحالي يحتفل الكورد في الأجزاء المتقطعة من كردستان في سوريا وايران وتركيا واقليم كردستان ، الذي يحتفل بهذا العيد لأربعة أيام تعطل فيه كافة مؤسسات الدولة وكذلك في دول الاتحاد السوفياتي سابقاً مثل جورجيا وآذربيجان واوزباكستان .

على الصعيد السوري كان الكورد يحتفلون سراً حتى عام ١٩٨٦ وتحديداً في نوروز دمشق من هذا العام، والذي منعته السلطات السورية في عهد حافظ الأسد ، تحول الاحتفال إلى مجزرة بعد أن توجه الكورد إلى القصر الجمهوري فأطلق الحرس الجمهوري النار عليهم ولم يذكر التاريخ إلا اسم الشهيد " سليمان آدي.

لم تكن السلطات السورية تعطل في هذا اليوم و بالمقابل كان الكورد يغيبون عن كل مؤسسات الدولة كالطلاب والمدرسين والموطفين وكل العاملين الكرد في القطاع العام إلا أن قامت سلطة البعث بإتخاذ ٢١ آذار من كل عام عيداً للأم ، ويمكن التنويه إلى أن الكرد في هذا اليوم يحتفلون بالنوروز فقط وليس بعيد الأم

يحتفل الكورد في كل نوروز في أغلب المدن السورية مثل دمشق وحلب التي يتجمع فيها ما يقارب الـ ٨٠٠ ألف كردي في هذا العيد ويعتبر ثاني نوروز بعد نوروز قامشلو الذي يجتمع فيه قرابة المليون كردي ، وكذلك في كافة المدن الكردية .

تجدر الإشارة الي أنه في ليلة نوروز ٢٠٠٨ قتلو ثلاثة شبان كورد عزل بالطلق الناري المباشر من الأمن السوري فقط لإشعالهم النار في ريف قامشلو، وكذلك أحداث حلب في نوروز ذات العام حيث وقع شجار بين أحد الكورد ورجال الأمن فتعمد الأمن السوري إلى اعتقال الآلاف من الكورد في كلا من حي الشيخ مقصود والأشرفية لفترة تجاوزت السنة ومنهم مازال معتقلاً إلى اليوم .

وفي نوروز الـ ٢٠٠٩ في مدينة الرقة ، أقام الامن احتفالا مع عدد من عاملي حزب البعث بغرض السخرية من هذا العيد، ثم قام بإطلاق النيران على المدنيين العزل مما أدى الي مصرع العشرات ، كما مات المئات منهم تحت التعذيب في أقبية الفروع الأمنية .

خلاصة، يمكننا القول أنه في كل عيد نوروز يدفع الكورد ضريبة الإحتفال بعيدهم ، ومع بداية الثورة السورية وتحديداً في نوروز الـ ٢٠١١ ، لم يحتفلوا الكورد ككل عام ولكن حملوا الرايات السوداء حداداً على أرواح أخواتهم السوريين ضحايا الثورة وحتى الآن مازال يحتفلون بشكل بسيط مثل عرض بعض المسرحيات على خشبة النوروز والتي تكون في المجمل مناهضة للأمن السوري ، و هي نفس الطريقة التي احتفلوا بها في نوروز الـ ٢٠٠٣ ، يوم الغزو الأمريكي على العراق، على الرغم من اضطهاد صدام حسين لهم .

وفي نوروز هذا العام احتفل الكورد بشكلٍ متواضع، حفاظاً منهم على استمرارية الاحتفال بعيدهم القومي ، في كل من المدن الكردية ولأول مرة منذ عام ١٩٨٦ لم يكن هناك أي وجه من أوجه الاحتفال في المدن الكبرى مثل حلب أو دمشق أو حمص (حداداً على أرواح مئات الآلاف من الشعب السوري ) . من ناحية أخرى اقام الكورد السوريين المقيمين بتركيا عدّة احتفالات بسيطة في معظم المؤسسات المدنية التي يديرها الكورد ، ففي أنطاكيه أحتفل الكورد السوريين إلى جانب أخواتهم العرب في احتفالية صغيرة أقيمت في بيت قامشلو بحضور عشرات السوريين أشاروا فيها إلى دلالة النوروز ، وقد بدأ الحفل بدقيقة صمت على أرواح شهداء الكورد و كافة شهداء الثورة السورية ، تخلله عزف على آلة البزق بمشاركة من الفنان" حسن برزنجي " و "لاوند الكردي " مؤكدين أن نوروز ٢٠١٤ هو نوروز حريّة السوريين.

# احتطاب الغطاء النباتي وعوز المناعة المواطني المكتسب

في السنوات الماضية لم تكن حالة القلقلة والاضطراب في توزيع مواد التدفئة بعيدة عن المواطن، فالفوضى، وحتى حالة مناقشة توزيع مادة التدفئة (المازوت) كانت تتم بعد هبوط برد الشتاء على بيوت الفقراء، وكان يتم هذا بغباء ملحوظ، وكدلالة على العجز عن التخطيط لأمر بديهي فصلي دوري. وهذا كان يخلق بلبلة في الأسعار، وسوق فساد تصرف فيها الأموال للحصول على هذه المادة الحيوية بطرق ملتوية .

أما مع بداية الثورة السورية فالوضع قد أصبح أكثر سوءاً بمراحل، فمن ناحية تذرع النظام بعدم توفير هذه المادة بسبب عدم توافر الأمن على الطرق التي كان يدعي إحكام سيطرته عليها، واستخدم هذه "الأعطية" الحكومية كمكافأة، في المكان الذي لم تكن التظاهرات قد خرجت فيها بكثرة.

وحين بدأت الثورة طورها المسلح تقلصت المحروقات بكافة أشكالها عقاباً للمدن الثائرة، وبدأت مرحلة إعادة المواطن المدني للعصر الحجري عبر إجباره على البحث عن وسائل بديلة كي يؤمن بعضاً من الدفء له ولمن يعيل، خصوصاً بعد استهداف وقصف الشبكة الكهربائية المتعمد من قبل النظام وقطع الكهرباء الذي بات يمتد لأيام وأسابيع بل في بعض الأماكن لأشهر، كما هي الحال في منطقتي. لا يمكن للعين أن تخطئ، وبدون كثير جهد، حالات كثيرة جداً من الاعتداء المنظم والعشوائي على الأشجار والأحراج في فصل الشتاء قارص البرودة هذا. تختلف المسببات، وتتباين ردود الفعل على هذا العمل، فنجد أصحاب الرؤى الكريستالية التنظيرية يستمتعون بترف بالغ، يصل حد الاشمئزاز، بالحديث عن أهمية الشجرة بالنسبة للبيئة وبالنسبة للفترة الزمنية التي تستغرقها للنمو، ويصل بهم ترف الفكر للحديث عن مكانة ظلها الظليل الوارف في فصل الصيف القادم. غالبية هؤلاء يتحدثون من أماكن تتوافر فيها كافة أسباب المعيشة وتتنوع فيها وسائل التدفئة، وربما عندما يتحدثون يكونون جالسين أمام موقد مشتعل، أو هم ممن يمتلكون أنظمة تدفئة مركزية، وأطفالهم تتورد خدودهم من وهج اضطرام النار فيها.

وعندما تسألهم هل قدموا ولو النزر اليسير مما يكتنزون ليمنعوا حالة الاعتداء هذه، تجد أجوبتهم تتراوح بين التهرب من المسؤولية وبين عجز أنانيتهم على الخروج من دائرة البذل المادي الذي لا يرتجى من ورائه منفعة ما. هؤلاء مشاعرهم المرهفة والحساسة وإدراكهم الأيكولوجي المحيطي لا يقل يباساً عن حطب غاب عنه نسغ الإحساس فالنار أولى به. مواطنيتهم ليس لها علاقة بما يحصل خارج محيطهم الذي يعيشون فيه، وفي حالات أقسى تتوقف لديهم الأحاسيس مع أخوة لهم في الوطن جراء مواقف سياسية طارئة، فما بالك بالخلافات الفكرية أو العقدية المتداخلة والمركبة!

من ناحية مقابلة يتحدث المعتدي المتألم والمجبر ويطلب منك البديل أو التزام الصمت في حال عجزك عن تقديم المساعدة. لسان حاله يقول أطفالي وكبار السن من البشر عندي أهم بمراحل من كل الشجر.

يقول لي أحد المجبرين من المحتطبين: هل سبق لك أن سمعت أسناناً تصطك بانتظام وعلى فترة متواصلة من الوقت والزمان؟ هل سبق لك أن شاهدت أيادٍ لأطفال تبلغ بها الزرقة مأخذها فتمنع وصول الدم للأطراف؟ هل جلست في خيمة لا تعزل عنك شيئاً من قسوة برودة الشتاء؟ هل تابعت خطاباً لجزار ينبح من خلف الشاشات ينتفخ وأولاده ومن حوله من زبانيته من الدفء وهو يتحدث عن الاعتداء على الشجر، بينما نحن في العراء نفترش السماء وننتظر الفرج من رب لا يغفل عن ظلم، ولا عن من أدخل البلاد في عتمة ولعنة سفك الدماء؟ لقد شاهدت يا بني أناساً يحتطبون كثيراً من ممتلكاتهم الشخصية، حتى غرف النوم أحرقوها، كي يحظوا هم وأطفالهم ببعض الدفء، فلا تتحدث عنهم يا بني بإجحاف.

يتابع الشخص قائلاً: يا بني نحن من زرعنا هذه الأشجار ونحن أو أولادنا إن شاء الله سنعيد زراعتها وسنعيد عافيتها للبلاد. ونحن نطلب من العقلاء أن يحتطبوا بعقلانية: من الفروع دون أذية الجذوع. نرفض الاعتداء على الشجر كما هو حال رفضنا للاعتداء على البشر.

سألت طفلاً يرتجف ويقف فوق تنكة صدئة يخرج منها دخان كثيف يعمي الأبصار عن الذي يضعه حتى يصدر مثل هذا الدخان فأجابني ببراءة أنهم لا يوفرون قشور البطاطا المسلوقة وكل أنواع الفضلات!

تذكرت الملحق العلمي لكتاب اللغة الانكليزية لطلاب الشهادة الثانوية والحديث عن إعادة التدوير بطرق علمية وفوائده على المجتمع والبيئة فدمعت عيناي، فهذا الطفل رث الثياب وخفيفها يقوم بتمرين عملي إجباري على الاستفادة لأقصى الحدود من الفضلات بطريقة بدائية وسلبية، ربما ستؤثر على صحته سلباً. كان هناك وحسب متابعات متواصلة اعتداء منظم، من قبل النظام، المتسبب بإشعال الحروب بين الأهل والجيران، على كل أنواع الشجر والخشب، فقد لوحظ حرق مساحات هائلة من الغابات تقدر أعمارها بعشرات السنين، وبدون أن يرف له جفن، ودون حاجة ماسة، أما الحجة فهي (تطهير) المناطق الحراجية وخصوصاً الحدودية من (المسلحين) ويلاحظ هنا انعدام الحديث عن هذه الجريمة الكبرى بحق البيئة والوطن من قبل الذين يترصدون تحركات المحتاجين، وخرسهم يعطي انطباعاً مقيتاً عن ردة فعلهم (الكريستالية) البالغة النقاء! تمت ملاحظة اعتداءات منظمة من جهلة وتجار انخرطوا في قطار الثورة لم يوفروا حتى أثاث المدارس الخشبي بكل أشكاله وأنواعه: من المقاعد، للأبواب، وتم تعرية المدارس بطريقة مبكية ومخزية وفاجعة من قبل هؤلاء، وحجتهم كانت عدم توافر البديل وارتفاع مهول في أسعار الوقود بلغ أضعافاً مضاعفة لثمنه في حال توافره.

لا يمكن على الإطلاق تبرير أي حالة اعتداء من قبل هؤلاء فهي سرقة موصوفة مخلة بالأخلاق العامة وتخلخل الثقة بالثورة والثوار، كأنها تعاود تمثيل حالة نظام الإجرام لكن ضمن دائرة التبرير .

ولكنني شخصياً أجدهم أحد نتاجات النظام الكارثية التي أنتجت مواطناً لا يشعر بأن مؤسساته هي ملك له في المقام الأول، رغم أنه من يدفع من جيبه ومن مقدرات بلاده ثمنها، وكل استنزاف لها سيعود بالضرر عليه وعلى عملية التنمية اللاحقة لسقوط النظام .

خلال حكم النظام لم تكن المواطنة تعني شيئاً ذا قيمة، فالعلاقة السائدة بينه وبين المواطنين تقوم أصلاً على الإخضاع والخوف، وهي حالة غير دائمة مهما طالت زمنياً، وينتج عنها مواطن يعتبر هدر أو سرقة المال العام انتقاماً من نظام يسرق ويفسد بدون حساب، وهو (يلحس) لحسة من بحر لا ينضب من خيرات البلاد. أسوأ ما في الأمر هي الصورة النمطية للثوار التي تحسب خطئاً أن النظام يمتلك مؤسسات الدولة وهنا تحدث الفاجعة والطامة الكبرى فيكون الاعتداء على مؤسسات الدولة واستباحتها هو انتقام من نظام مجرم وسفاح وفاسد، بينما في واقع الأمر أن المعتدي هنا يعتدي على شركائه في الوطن وعلى حقه في مؤسسات الدولة .

أصبت بحالة من الإعياء والارتجاف عندما زرت قبر والدتي الراحلة، وهو المكان الذي يشعرني بحالة من الراحة في هذا العالم المليء بالاضطراب، خصوصاً عندما شاهدت الشجرتين التي تتوسد إحداهما رأسها والأخرى التي تحت قدميها منزوعتان، إحداهما من الجذع، بطريقة اعتباطية مؤلمة، والثانية مقطوعة الأطراف بطريقة جائرة.

كانت الشجرتان تشكلان مظلة لي وللزوار من البشر والطيور، ولطالما شاهدت كلباً أو قطة تستأنس بظليهما، شعرت بالغضب وبالحزن ولكنني حينما أدرت وجهي وشاهدت القبور الأخرى وقد تكشفت الأكفان فيها جراء سقوط قذائف النظام عليها هاتكة سترها، تراءى لي صوتها الحنون الوادع يقول لي: لا تحزن بني ستعيدون زراعة الأشجار وستعيدون بناء هذه الديار بإذن الله الواحد القهار.

**عبد الكريم أنيس**

# اللافتات

حسين جرود

" كَمْ أحرَقَ المَغولْ
مِنْ كُتُبٍ
كم سحَقَتْ سنابِكُ الخُيولْ
مِنْ قائلٍ !
كَم طَفِقَتْ تبحثُ عنْ عقولِها العُقولْ
في غَمْرةِ الذُّهولْ !
لكنّما .. ها أنت ذا تقولْ ..
ها هوَ ذا يقولْ ..
وها أنا أقولْ .
مَنْ يمنعُ القولَ مِنَ الوصولْ ؟
مَنْ يمنعُ الوصولَ للوصولْ ؟
مَنْ يمنعُ الوصولْ ؟ "

الإنتقادات التي وجهت للشاعر العراقي أحمد مطر، توازي الشهرة الاستثنائية التي حصل عليها، وذلك نظراً لخصوصية تجربته.

بدأ أحمد مطر بكتابة اللافتات بعد أن بيعت القضايا، ووقعت الإتفاقيات، وسقطت الأقنعة وإذا كان هدف اللافتات تقديم تشخيصٍ للداء فقد نجح في ذلك ولكن حالة التململ والركود جعلت أحمد مطر وغيره يشخصون الداء لعقود طويلة وهم يحلمون بتغيير الواقع دون أن يبصروا بارقة أمل، فكانت قصائد أحمد مطر وسيلة للتنفيس عن القهر وأشبه ببرامج الكوميديا التلفزيونية.

و يبقى الشعر السياسي بشكلٍ عام مقيَّداً بموقف الشاعر السياسي فالمقولة النهائية للنص معروفة سلفاً مما يجعله أمام تحدٍ مزدوج فماذا يمكن أن يفعل الشاعر الذي عليه أن يكتب كل يوم فكرة يعرفها بطريقة جديدة.

لنبدأ باستعراض مواضيع شعره:

(هذا شاعر انتحاري ذهب إلى الحرب متخليا عن الأسلحة التقليدية. لا مدفعية ثقيلة بعيدة المدى.

ولا راجمات، ولا قاذفات عابرة للمحيطات، ولا صواريخ عابرة للقارات، ولا قنابل عنقودية أو جرثومية أو كيميائية أو ليزرية أو فراغية.

يمتشق سلاحاً فتاكاً صنعه بنفسه، ويعرف سره هو وحده، ولا يحل شفرة معادلته وتركيبته غيره.

يصنع كبسولات صغيرة من الشعر النووي شديد الإنفجار، والقصائد المفخخة، يوزعها بعناية على أهدافه الإستراتيجية...

واحدة تحت كل عمود من عواميد "الأنظمة"، وواحدة تحت كرسي "الرقيب"، وواحدة خلف مقعد "الوالي"،

وواحدة يدسها سراً في جيب "المخبر" السري، وواحدة قرب جدار "السجان"، وواحدة في " جبن الإنسان"، وواحدة في حقيبة "

القائد العميل"، وفي حلوق أبطال النفاق، وفي فوهة " كاتم الصوت "، وفي جعبة "الجند"

الذين أطلقوا سراح الجثة وصادروا الرأس فقط...وواحدة يخصصها أيضاً لهدف لا يخطر على البال...رؤوف شحوري)

إذا نرى أولاً :الاختيار الواعي للموضوع. ثانياً: تنوع وتغير التفاصيل والأجزاء التي يكتب عنها في كل مرة.

فطرح القضايا العربية كلها بالتفاصيل والأسماء فكتب عن عرفات وعباس وحبيب الملاعين وبيروت

وبلاد السواد(العراق) و كتب عن الربيع العربي والثورة السورية :

" مقاومٌ بالثرثرة
ممانعٌ بالثرثرة
له لسانُ مُدَّعٍ..
يصولُ في شوارعِ الشَّامِ كسيفِ عنترة
... يكادُ يلتَفُ على الجولانِ والقنيطرة
مقاومٌ لم يرفعِ السِّلاحَ
لمْ يرسل إلى جولانهِ دبابةً أو طائرةْ
لم يطلقِ النّار على العدوِ
لكنْ حينما تكلَّمَ الشّعبُ
صحا من نومهِ
و صاحَ في رجالهِ..
مؤامرة ! "

وكتب عن القضايا الاجتماعية كمنع الحجاب في فرنسا ولم يسلم الشعب منه فكتب عن النفاق وسلبية الشعب في طبيعة صامتة وغيرها.

ولكن الدافع الوحيد والفكرة الأبرز في كل ذلك والشيء الذي يقترن ذكره بذكر أحمد مطر هو ذلك الحقد الجارف على الأنظمة العربية.

" فلأنَّ الزُّعمَاءَ افتقَدوا معنى الكرامَةْ
ولأنَّ الزُّعَماءَ استأثروا
بالزّيتِ والزِّفتِ وأنواعِ الدَّمامَةْ
ولأنَّ الزُّعماءَ استمرأوا وَحْلَ الخَطايا
وبِهِمْ لَمْ تَبْقَ للطُهرِ بقايا
فإذا ما قامَ فينا شاعِرٌ
يشتِمُ أكوامَ القِمامَةْ
سيقولونَ:
لقَدْ سَبَّ الزّعامَةْ! "

مهارة أحمد مطر في شعر التفعيلة استثنائية الإسلوب والتقاط التفاصيل والمفارقات وخفة الظل واستخدام اللغة والتفعيلات المتداخلة والجمل القصيرة والأحداث بطريقة كاريكاتورية تعتمد على القص والتكبير وتقديم وتأخير ومسحات تجميلية يجريها ببراعة وذكاء وسط حبكة جميلة مبتكرة في كل مرة وبعض قصائده لا يمكن الاجتزاء منها لطابعها القصصي مثل (الثور والحظيرة) و(البحث عن الذات)

وبعضها لقطة واحدة بسيطة تختزل القصة كما في (ساعة الرمل)

" ساعَةُ الرّمـلِ بِلادٌ
لا تُحِبُّ الاستِلابْ .
كُلَّما أفرَغَها الوقتُ مِنَ الروحِ
استعادتْ روحَها
بالانقلاب "

وهو هنا يقصد الانقلاب الجذري للقيم والأفكار والانتفاض الجماهيري ولا يقصد الانقلاب العسكري بمفهوم الانقلاب الضيق.

وبعض القصائد لقطات خاطفة متتالية تختزل كثيراً من المعاني كما في طبيعة صامتة:

" حَبَسوا عَنْها الهَواءْ.
ماتَت النَّسْمَةُ والنُّهمَةُ:
تَقليبُ كِتابٍ في العَراءْ! "(طبيعة ناطقة)

ـهل يمكننا اعتبار اللافتات ألعاب بهلوانية بسيطة واستعراض عضلات وهل أساءت لعبقرية أحمد مطر بحيث حصر نفسه في موضوع واحد أم أن ابتكاره للافتات أكمل ما بدأه نزار من شعر سياسي مضيفا كثيرا من التقنيات والتبسيط والتشويق.

هل كسب الجمهور وخسر الشعر؟

هل حد موهبته أم اكتشف شكله؟

إذا كان هدف الشعر هو إيصال فكرة معروفة بطريقة مبتكرة فقد كان أحمد مطر شاعرا ولكن لافتاته لم تحمل إلا القليل من الاستقراء والكشف المعرفي والابتكار الجمالي والبحث المضني عن الحقيقة.

فقد أخذ من الشعر ليفيد الصحافة والسياسة والثورة مما يجعله مؤدياً لامطرباً ويجعل فنه أقرب إلى الفسيفساء من الرسم

وأقرب إلى الألعاب التركيبية من بعث الروح في الصلصال لتكوين تمثال يعبر بسيط يعبر عن الحدث بعفوية وبساطة، لكن لنتذكر أنه عندما ترفع لافتة فإن هدفك إيصال فكرة بمجرد أن تقع عين المشاهد على الكلام وليس إعطاءه فرصة للتأمل والبحث فلا يرفع اللافتة إلا من حدَّد موقفه واختار طريقه دون أي شك أو مواربة وهذا

ما جعله يخسر الشطحات الصوفية والكشوف المعرفية ولكن لماذا دائما نطالب الشاعر بشيء لم يسع إليه من الأساس وهو

الذي اختار موضوعه وهدفه ولكن الإسلوب هو الذي لم يتطور أبداً في شعره.

فمنذ أن بدأ أحمد مطر بكتابة اللافتات بدأت خريطته الشعرية تتوسع أفقيا باصطراد مستمر وهو يلتقط الصور ويعلق على الأحداث

ويعطي رأيه بأعقد القضايا السياسية بطريقة رمزية أو مباشرة ولكن التوسع العمودي كان قليلاً فباستثناء بعض القفزات تبقى

أغلب لافتات أحمد مطر نموذجاً متشابهاً إلى حدٍّ بعيد إلا أننا مع ذلك نجد في بعض قصائده

نفسا رومانسياً خيالياً يفوق شعراء المهجر مثل قصائد بوابة المغادرين والجارح النبيل مع أنه يستخدم بها نفس تقنياته المعروفة في اللافتات

ولكن مجرد تغيير الموضوع إلى موضوع أقل مباشرة وأكثر حميميَّة وأقل تداولاً فتح أمام الشاعر آفاقا متسعة وأعطاه روحا أخرى

تمتزج بالأسطورة والخرافة وسط أجواء ساحرة ونراه في تلك القصائد قد خفف السخرية أو إلغاها مع أنها العنصر الأساسي في شعره.

وهناك ميزة عند أحمد مطر لا نجدها في أي شعر سياسي آخر وهو برودة الأعصاب في التعامل مع المأساة فيبدو أن آلامه الكثيرة

قد قسَّت قلبه وجمدَّت مشاعره فصار يكتب بعقله وخبرته وهذا يفسر الاحترافية والمستوى الثابت في شعره.

نجد في أحاديث الأبواب امتزاج التجريدية بالخيال بالسخرية بالأنسنة بالإسقاط السياسي والاجتماعي والديني:

" حسناً..

هوَ غاضِبٌ مِن زوجته.
لماذا يصفِقُني أنـا ؟!
( إعبروا فوقَ جُثّتي.
إرزقوني الشّهادة.)
بصمتٍ
تُنادي المُتظاهرين
بوّابةُ القصر !
تتذمّرُ الأبواب الخشبيّة:
سَواءٌ أعمِلنا في حانةٍ
أم في مسجد،
فإنَّ مصيرَنا جميعاً
إلى النّار ! "(أحاديث الأبواب)

فقد اختار أحمد مطر ملعبه الخاص وصنع شعرا سياسياً صحفياً يومياً مشوقاً سريع التداول وحوَّل مسألة رفع الشعار

إلى لعبة فنية عقلية ذكية ومركبة،ولو بقي رومانسيا كما في تجاره الأولى لخسر الشعر تجربة فريدة متميزة، وخسر أحمد

مطر أكثر جمهوره الحالي ولم تطلق صرخة الثورة التي أوكل إلى نفسه مهمة ترديدها عقوداً طويلة.

" لكنّ الميلاد سيأتي
ساعة إعدام الجلاد.
قيل له : في أي بلاد؟
قال الراوي:
من تونس حتى تطوا ن
من صنعاء إلى عمّان
من مكة حتى بغداد "

فهل كانت صدفة أن يكون طاغية العراق أول الساقطين ومتى ستكتمل فرحة العراق فبعد ٢٠٠٣ كتب أحمد مطر كثيراً

عن آلام العراق والإحتلال والتطرف والأصولية فقد كان حلم أحمد مطر الوحيد والأغلى صحوة الجماهير وليس مصرع

الرؤساء العرب فقط وهو نفسه يعلم أن قنبلته التي أراد إلقاءها على الرؤساء العرب في قصيدته الشهيرة لم تكن لتحل المشكلة.

# مقعد سوريا في الجامعة العربية

صالح القلاب

عذر، الذي هو أشد وطأة من الذنب، الذي تذرعت به الجامعة العربية لعدم تسليم مقعد سوريا إلى المعارضة السورية، »الائتلاف «تحديداً، هو أنَّ هذه المعارضة ليست موحدة وأنها لم تحقق الانتصار على نظام بشار الأسد ولم تتمكن من حسم الأمور رغم مرور ثلاثة أعوام على بداية هذه الأزمة التي دخلت عامها الرابع قبل نحو ثلاثة أسابيع، وكل هذا وأنَّ المعروف أن هذا الائتلاف قد حاز ثقة أكثر من مائة وستٍ وعشرين من دول العالم، من بينها معظم الدول العربية، باعتباره الممثل الشرعي للشعب السوري.

وحقيقة، إن هذا »الائتلاف «الذي يشكل إطاراً عاماً لقوى المعارضة السورية ورموزها، باستثناء »داعش «و»النصرة«، قد تعرض أخيراً أكثر مما تعرض سابقاً إلى حملة ممنهجة شاركت فيها، إلى جانب نظام بشار الأسد وأبواقه، إيران وبعض الدول الأخرى المعروفة، وهذا بالإضافة إلى جيش جرار من الإعلاميين الطائفيين والمرتزقة.. والواضح أن »الجامعة «قد استهوتها هذه الحملة الظالمة وأنها كانت تنتظرها على أحر من الجمر لتستخدمها حجة وذريعة لحرمان المعارضة السورية، التي قدمت عشرات الألوف من الشهداء، من تمثيل شعبها في شغل مقعد سوريا في هذه الهيئة العربية.

ربما أن الجامعة العربية لا تعرف وربما أنها تعرف ولكنها »تحْرِف «أنَّ أهم ثورتين شهدهما القرن العشرون، بالإضافة إلى الثورة »البلشفية «الروسية والثورة الماوية الصينية، هما الثورة الجزائرية والثورة الفلسطينية، قد كانتا تعانيان في البدايات مما تعاني منه المعارضة السورية الآن ومما يعاني منه »الائتلاف «تحديداً، الذي يشكل إطاراً عاماً لقوى واتجاهات متعددة، من بينها المجلس الوطني والجيش الحر والكثير من الرموز الوطنية المعروفة، لكن ومع ذلك فإن الاعتراف العربي بهما، أي بهاتين الثورتين العربيتين العظيمتين، لم تكن تشوبه أي شائبة، وإن التشكيك في تمثيلهما للشعب الجزائري والشعب الفلسطيني قد اقتصر على فرنسا الاستعمارية وعلى إسرائيل وعلى بعض الحاقدين والمأجورين الذين عانت من أمثالهم كل حركات التحرر عبر كل حقب التاريخ السابقة واللاحقة.

قبل مؤتمر »الصومام«الذي انعقد في العشرين من أغسطس (آب) ١٩٥٦، أي بعد أكثر من عامين على انطلاقة الثورة الجزائرية التي تعتبر، وهي كذلك، من أهم ثورات القرن العشرين على الإطلاق، كانت ولاياتها العسكرية غير مترابطة، وكانت »المركزية «التي تجسد وحدة القيادة وتراتبية قراراتها شبه معدومة، ولذلك فقد كان لا بد من هذا المؤتمر المهم جداً لتنظيم الهياكل الثورية ووضع الاستراتيجية الضرورية لإحراز الانتصار وتقسيم البلاد بدل الولايات إلى نواحٍ عسكرية، والتنسيق بين كل القوى والتنظيمات المشاركة في هذه الثورة. وحقيقة، إن هذا المؤتمر الذي انعقد في قرية »إيفري «بوادي »الصومام «بالقبائل في الشمال الجزائري كان بمثابة انقلاب سياسي على ما كان يعتبر زعامات تقليدية كانت تؤيد الحلول السلمية مع الفرنسيين، ومن بين هؤلاء، كما يقال، عبان رمضان وفرحات عباس وأيضا مصالي الحاج.

وهنا فإن ما يجب أن تأخذه المعارضة السورية في الاعتبار والتوقف عنده ملياً هو أن مؤتمر الصومام هذا، الذي أُعْطي بعد استقلال الجزائر اسم »المؤتمر الأول لجبهة التحرير الوطني«، قد حسم مسألة من هو المسؤول عن الجناح السياسي لهذه الثورة، حيث تسلم هذه المهمة جيش التحرير تحاشيا لصراعات السياسيين وتجنباً لأي انحراف بالثورة وفقاً لتوجهات هؤلاء وولاءاتهم العربية وغير العربية. وحقيقة، إنه لو لم يحسم ثوار الميادين هذه المسألة الخطيرة بسرعة، وإنه لو لم يأخذوا بأيديهم زمام الأمور، فلربما تأخر الاستقلال وتأخر استرجاع الإرادة الوطنية لعدة أعوام بعد عام ١٩٦٢، أي بعد انتصار ثورة المليون ونصف المليون شهيد التي أنهت استعماراً دام لنحو مائة واثنين وثلاثين عاماً وأكثر.

أما بالنسبة للثورة الفلسطينية فإن المعروف، ورغم أن »فتح «هي صاحبة الرصاصة الأولى وأنها مهدت لهذه الثورة على مدى نحو ستة أعوام من التنظيم والاستعداد والتدريب وأول معسكراتها التدريبية كان في »شرشال «في الجزائر، فإنه قد ظهرت، بعد حرب عام ١٩٦٧ التي استكمل الإسرائيليون خلالها احتلال فلسطين كلها بالإضافة إلى الجولان السورية وسيناء المصرية، عشرات التنظيمات التي معظمها تنظيمات »مايكروسكوبية «والتي بعضها الآخر مجرد اختراقات استخبارية عربية مبكرة للساحة الفلسطينية، لكن هذا لم يَحُلْ دون بقاء حركة المقاومة الفلسطينية، أي »فتح«، عموداً فقرياً لهذه الثورة، ولم يَحُلْ دون اعتراف العالم بمنظمة التحرير ممثلاً شرعياً ووحيداً للشعب الفلسطيني.

لقد كانت الساحة الفلسطينية تعاني من حمولة زائدة أكثر مما تعاني منه الساحة السورية الآن، ولعل ما تجدر الإشارة إليه أن الفصائل التي كانت تتبع بعض الأنظمة قد وقفت ضد قرار قمة الرباط الشهير في عام ١٩٧٤ الذي اعتبر منظمة التحرير ممثلاً شرعياً ووحيداً للشعب الفلسطيني، وذلك بحجة أن القضية الفلسطينية هي قضية عربية وأنه لا يجوز أنْ يُعْطى تمثيلها وبصورة حصرية للفلسطينيين وحدهم. وهنا فإنه يجب التذكير بأنَّ الاسم الحقيقي لمنظمة »الصاعقة «التابعة لسوريا هو »طلائع حزب التحرير الشعبية«، وأن اسم المنظمة التابعة للعراق هو »جبهة التحرير العربية«، أي من دون أي ذكر لفلسطين.. والآن فإن اسم »حماس «هو »حركة المقاومة الإسلامية«، وإن اسم »الجهاد «هو »حركة الجهاد الإسلامي«، أي من دون أي ذكر لفلسطين أيضاً.

الآن هناك انقسام في الساحة الفلسطينية أخطر كثيراً من انقسام الساحة الوطنية السورية، فهناك منظمة التحرير التي تضم حركة »فتح «والجبهتين »الشعبية « و»الديمقراطية «وحزب الشعب (الشيوعي) وبعض التنظيمات الصغيرة الأخرى، وهناك »حماس «و»الجهاد «ثم هناك الدويلة، التي تشبه حزب الله في لبنان، التي أقامتها »حماس «بقرار إيراني في غزة، وهناك السلطة الوطنية الفلسطينية، لكن ومع ذلك ورغم ذلك فإن العرب كلهم يعترفون، ربما بعضهم على مضض، بـ»المنظمة «وكذلك أيضا معظم دول العالم التي تتعامل معها كدولة، والمعروف أن منظمة التحرير هذه هي التي تفاوض الإسرائيليين وغيرهم باسم الشعب الفلسطيني لأنها الممثل الذي لا ممثل غيره لهذا الشعب.

ثم ماذا نقول؟.. إننا نقول إذا كانت الانقسامات الحزبية والسياسية من المفترض أن تحول دون أن تتبوأ جهة مقعد بلدها في الجامعة العربية فإن هذا يجب أن يُطبَّقَ على نوري المالكي، الذي يمثل جزءاً من حزب الدعوة (الإيراني) أكثر من تمثيله للعراق والشعب العراقي، وذلك قبل أن يطبق على »الائتلاف « السوري.. والغريب والمستغرب فعلاً أن الجامعة العربية، ومعها بعض العرب والكثير من »استراتيجيي «آخر زمن من المستأجرة أقلامهم وعقولهم من قبل المخابرات السورية والإيرانية، تأخذ على »الائتلاف «السوري أنه لم يستطع حسم المعركة بسرعة وإسقاط بشار الأسد، وكل هذا وكأنهم لا يعرفون أن هذا »الائتلاف «يواجه إيران التي لها وجود عسكري على أرض سوريا يقدر بعشرات الألوف، وهذا غير الميليشيات المذهبية العراقية وغير ميليشيات حزب الله وغير الدعم العسكري الروسي الذي بقي متواصلاً دون حدود. وهنا ألا يتطلب هذا اعتبار سوريا دولة محتلة مما يضع العرب كلهم ودون استثناء أمام مسؤولية قومية تاريخية، ويدفعهم على الأقل إلى إيقاف كل هذه الانتقادات غير المبررة التي توجه زوراً وبهتاناً إلى المعارضة السورية، إذا كانوا يفضلون التمسك بذلك الشعار المخجل القائل: »ابعد عن الشر وغني له«؟!

لقد كانت معجزة ما بعدها معجزة أن تكون هناك هذه المعارضة الباسلة، التي رغم خذلان العالم لها ورغم التآمر عليها فإنها تمكنت من الصمود بأقل الإمكانيات، ولهذا فإن من حقها أن تطالب بمقعد سوريا في الجامعة العربية وبخاصة أن هناك اعترافا بـ»الائتلاف «من قبل مائة وست وعشرين دولة بأنه الممثل »الشرعي «لشعب سوريا.

# كيف تجعلنا القراءة أكثر إنسانية؟

احتدمت مؤخراً معركة حول الكتب على صفحات جريدة " نيويورك تايمز الأمريكية" و جريدة " التايم البريطانية ". وقدّ كانت الشّرارة الأولى مقالاً لجريجوري كوري بعنوان " هل يجعلنا الأدب الرّاقي أفضل؟" وأكدّ فيه أنّ الاعتقاد السّائد بأن القراءة تجعلنا أسمى خلقاً أدلته ضعيفة. وكردّ على هذا، أوضحت آني مورفي بول في مقالها " قراءة الأدب تجعلنا أذكى وألطف" حجتها بأنّ "القراءة العميقة" التيّ يتطلبها الأدب العظيم هي نشاط إدراكيّ مميز يساهم بقدرتنا على أنّ نتعاطف مع الآخرين، وبالتّالي يمكن في الواقع أنّ تجعلنا "أذكى وألطف" بالإضافة لأشياءٍ أخرى. ،مع ذلك لا تعتبر استنتاجات هذه المقالات مختلفة باعتبارها طرحت أسئلةً مختلفة.

وتستشهد بول لتدعيم نظريتها بدراساتِ ريموند مار، عالم نفس بجامعة يورك الكندية، وكيث أوتلي، أستاذ علم النفس الإدراكي المتفرغ بجامعة تورونتو. حيث تشير نتائج بحوثهما بأنّ "أولئك الذين يقرؤون الأدب القصصي بشكلٍ منتظم تبدو عليهم قدرة فهم الآخرين والتّعاطف معهم، والقدرة على فهم الأمور من وجهة نظرهم." وهذا ما تعنيه الكاتبة جويس كارول أوتس في قولها، "إنّ القراءة هي الوسيلة الوحيدة التي تحيينا حياة الآخرين لا إراديًا، وتعطينا صوتهم وتسكننا روحهم".

وتقول بول أن ثمة دراسات جديدة في مجالات علم الأعصاب وعلم النفس وعلوم الإدراك تؤيد نتائج بحث أوتلي ومار. حيث تظهر أنّ "القراءة العميقة البطيئة والغنية بالتفاصيل والمعضلات الأخلاقية هي تجربة متميزة". إنها نوع من القراءة يختلف في التّصنيف والنّوعية عن تلك القراءة التي هي "مجرد فك لرموز الكلمات." والتي تشكّل قدراً كبيراً مما يقرأه النّاس في هذه الأيام، وخاصة كثير من طلاب المدارس والجامعات.

وتختتم بول مقالها بالإشارة إلى النّاقد الأدبي فرانك كيرمود و الذي اشتهر بالتّفريق بين "القراءة النّفعيّة" و التي تتصف بالمعالجة السريعة والنّفعيّة للمعلومات، والتي تشكّل الجزء الأكبر من قراءتنا اليومية، وبين "القراءة الرّوحيّة" وهي القراءة التي تتم باهتمام مركزّ من أجل المتعة، والتّفكير، والتّحليل، والنّضج. وهذا التّصنيف يظهر الاختلاف الحقيقي بين المختلفين في ما قدّ يكون أشبه بسيناريو الدجاجة أم البيضة: هل يجعل الأدب العظيم النّاس أشخاصاً أفضل، أم أنّ الأشخاص الجيّدون ينجذبون لقراءة الأدب العظيم؟

يتساءل كوري ما إذا كانت قراءة الأدب الرّاقيّ تجعل القارئ أسمى خلقاً – وهو موضوع تناوله أرسطو في كتابه فنّ الشّعر (والذي أعطى الأدب صبغةً أخلاقية)، واستشهد كوري بدّليل مضاد حيث طرح مثال الشّعب النّازي واسع الاطلاع وعالي الثّقافة، ولكن المشكلة في هذا المثال (بالإضافة إلى الوقوع في فخ *قانون جودوين) أنّ النّازيين كانوا يتصرفون بما يتفق تماماً مع إملاءات القوانين الأخلاقية، على الرغم من سوء هذه القوانين في ألمانيا النّازية.

بينما تربط بول بين الأدب الرّاقي وذواتنا الرّوحية لا بينه وبين ذواتنا الأخلاقيّة.

إنّ الأدب الجيد يستطيع أن يفعل ما هو أكثر أهميةً من استيراد الأخلاقيات وهو لمس الرّوح البشرية.

إنّ القراءة هي واحدة من أندر النشاطات التي يختص بها البشر و التي تميزنا عن باقي المملكة الحيوانية. فقد لاحظ العديد من العلماء كما ذكرت بول أيضاً في بحثها أنّ القراءة تختلف عن اللغة المتحدثة، حيث لا يكتسبها الإنسان طبيعياً، وإنّما بالتعلم. ولأن الأمر يتجاوز البيولوجيا (علم الأحياء) فهناك ما هو روحاني بالأساس- كيفما كان فهم الكلمة- حول مقدرة الإنسان ودوافعه للقراءة.

وعلى الرّغم من اختلاف مجالات استخدام الكلمة إلا إن القراءة لا تعني فكّ شفرة رموز معّينة سبق تعلمها بطرق آلية، وإنّما تعني السلوك الإنساني العميق الباحث عن إيجاد المعاني، وتفسيرها بمعنى "قراءة" شخص ما أو موقف ما. إن القراءة بهذا المعنى يمكن اعتبارها واحدة من أكثر الأنشطة الإنسانية روحانية.

إن "القراءة الروحية" – وليس مجرد التصفح – هي من يطلق العنان للتأثير الذي يجب على الأدب الرّاقي أن يوصله داخل نفوسنا ويصلنا بالآخرين. لهذا فالطريقة التي نقرأ بها يمكن حتى أن تكون أكثر أهمية مما نقرأ. في الواقع، فإن قراءة الأدب الراقي لن تجعل القارئ شخصاً أفضل أكثر مما يفعل الجلوس في الكنيسة، الكنيس أو المسجد. ولكن قراءة الكتب بشكل جيّد يمكن أنّ تفعل ذلك. وقدّ حدث هذا معي، وكما سجلت في مذكراتي الأدبية والروحية، فإنّ الكتب التي قرأتها على مدى السّنين شكّلت نظرتي للعالم، معتقداتي، وحياتي أكثر من أيّ شيء آخر. فمن راوية "آمال عظيمة" تعلمت بأنّ القصص التي نحدّث بها أنفسنا يمكن أن تُلحق الأذى أو تكون شافية، لأنفسنا وللآخرين؛ ومن مسرحية "موت بائع متجول" تعلمت خطورة الجانب الفاسد من الحلم الأميركي؛ ومن رواية "مدام بوفاري" تعلمت احتضان العالم الحقيقي بدلاً من الهروب في رحلات الخيال؛ ومن رواية "رحلات غوليفر" تعلمت أن هناك حدود وتقييدات لوجهة نظري الخاصة؛ ومن رواية "جين آير" تعلمت كيف أكون نفسي. وهذه لم تكن دروس فكرية أو أخلاقية على الرّغم من أنّها بدأت كذلك. عوضاً عن ذلك، أصبحت قصص هذه الرّويات و غيرها الكثير جزءاً من قصة حياتي ومن ثم تدريجياً أصبحت جزءاً من أعماق روحي .

وكما وضح بيترسون في كتابه "كُلْ هذا الكتاب": "يمكن للقراءة أن تكون نعمة عظيمة إذا ما فهمت الروح الكلمات وأستوعبتها، فتناولتها وقضمتها ومضغتها بتأن ومتعة". ووصف بيترسون فن القراءة الروحية العريق بقوله: "إن القراءة هي تلك التي تدخل أرواحنا كما يدخل الطعام إلى أجسادنا فتنتشر في دماءنا وتتحول إلى حب وحكمة". إن الأهم من الكتب هو أن أن نهدي طلابنا وأنفسنا المهارات والرغبة للقراءة بهذه الطريقة، وذلك لن يحدث تلقائياً أو صدفة.

وقامت ماريان وولف، مديرة مركز القراءة وبحوث اللغة ومؤلفة كتاب "بروست والحبّار: قصة وعلم الدماغ القاريء"، بدراسة "القراءة العميقة" في إطار علوم الدماغ، ووصفت هشاشة قدرة الدماغ على القراءة بنوع من التّركيز المتواصل السّامح للأدب بفرض قوته المُقولِبة علينا:

"إنّ تجاوز النّص لتحليليه واستنتاجه والتّفكير بأفكار جديدة هو نتاج سنوات من البناء، ويستغرق وقتاً طويلاً، و جهوداً لتعلّم القراءة المتعمقة و توسيع الأفق و امتلاك جميع آليات القارئ الواعي المتمكن. لأننا حرفياً و فيزيولوجياً يمكننا القراءة بطرق متعددة، و كيف نقرأ وكيف نستوعب ما نقرأ يتأثر بكل من محتوى قراءتنا و طريقة القراءة التّي نستخدمها."

إنّ قوة القراءة الروحية هي القدرة على تخطى لحظية المادة أو اللحظة أو حتى الخيار الاخلاقي الذى فى متناول اليد .إنّ القراءة ليست ظاهرة لجمع المعلومات الكميّة كما يقول غريغوري كوري، على الرّغم من أن باول تؤكد امكانية قياس المعلومات المكتسبة من القراءة.

وحتى مع ذلك فان القراءة لا تجعلنا أفضل بقدر ما تجعلنا أكثر إنسانية.

*قانون جودين: قام بوضعه الأمريكي مايك جودين، ويقضي بإنّ المناقشات التّي تطول وتطول ستصل إلى نقطة يستعين فيها أحد الأطراف بمثال هتلر والنّازية لتدعيم موقفه، وبهذا يصل النّقاش إلى طريقٍ مسدود حسب القانون.

كاتبة المقال: كارين سوالو بريور

# أنا نادم على كل شيء... مبرتو إيكو

## مؤلف فيلسوف إيطالي، وروائي وباحث في القرون الوسطى، ويُعرف بروايته الشهيرة "اسم الوردة" ومقالاته العديدة. وهو أحد أهم النقاد الدلاليين في العالم. ج١ من الحوار

- هل تكتب بشكل منهجي محدد؟

إيكو: كلا، على الإطلاق. ففكرة قد تأخذني إلى فكرة أخرى. أو كتاب اقرأه يفضي بي إلى كتاب آخر. ويحدث في أوقات كثيرة، أن أجدني أقرأ في وثيقة عديمة الفائدة، وفجأة أجد فكرة أبحث عنها تدفع أحداث قصتي للأمام. أو بإمكاني القول بأنني أضع صندوقًا صغيرًا في بطن صغيرٍ أكبر في مجموعة صناديق تحوي بعضها البعض.

- قلتَ ذات مرة بأنك حين تريد كتابة رواية تبتكر عالمًا متكاملاً وثم "الكلمات ستتدفق من ذاتها". هل هذا يعني أن موضوع الرواية يحدد أسلوب الرواية؟

إيكو: أجل، فبالنسبة لي الجزئية المهمة تكمن في أن أشيد عالَمًا متكاملاً – سواء دير في القرن الرابع عشر برهبان مسمومين، أو شاب يعزف الترومبيت في المقبرة، أو مخادع في زمن سقوط القسطنطينية. إن القيام بالبحث يعني أن أخلق عالَمًا دقيقًا محددًا وواضح المعالم من مثل: كم عدد درجات السلم الحلزوني في الدير؟ كم عدد الأشياء في قائمة غسيل الثياب؟ كم عدد المشاركين الذين سيقومون بالمهمة أو تلك؟ بعد ذلك، الكلمات ستتشكل من كل هذه التفاصيل. في الأدب، أشعر أننا نرتكب خطأ الاعتقاد بأن الأسلوب الأدبي له علاقة فقط بصياغة اللغة من مفردات ومترادفات في عبارة أو جملة. وهناك أيضًا ذلك الأسلوب السردي، الذي يتحكم في كيفية بناء مقاطع كبيرة بطريقة معينة لخلق موقف. خذ الفلاش باك على سبيل المثال، الفلاش باك أحد عناصر بناء الأسلوب، لكن ليس له علاقة باللغة. لهذا، الأسلوب أكثر تعقيدًا من أن يكون مجرد كتابة. بالنسبة لي الأسلوب يشبه تمامًا وظيفة المونتاج في الأفلام.

- إلى أي مدى تجتهد في الكتابة لتحصل على النبرة الصحيحة في سرد قصصك؟

إيكو:أعيد كتابة نفس الصفحة أكثر من مرة. وأحيانًا أقرأ مقاطع منها بصوتٍ عالٍ. أجدني حسّاسًا جدًا فيما يتعلق بنبرة السرد في قصصي.

- هل أنت مثل غوستاف فلوبير، تتعذب حتى تجد جملة واحدة جيدة؟

إيكو: كلا، الأمر هذا لا يعذبني. لأنني أعيد صياغة نفس الجملة مرات عديدة. لكن الآن، بفضل الحاسوب، طريقتي بالكتابة تغيرت. حين كتبتُ رواية اسم الوردة بخط يدي، ولاحقًا السكرتيرة طبعتها بالآلة الطابعة. كان الأمر صعبًا، حينذاك، لإعادة صياغة جملة عشرات المرات ونسخها من جديد. كنا نستخدم ورق الكربون، لكن أيضًا استخدمنا المقص والصمغ. مع الحاسوب بدا الأمر سهلاً لإعادة صياغة الصفحة عشر مرات أو عشرين مرة بنفس اليوم، مع التصحيح والتنقيح. أعتقد بأننا في طبيعتنا لسنا سعداء بكل ما توصلنا إليه. لكن الآن الأمر سهل، سهل جدًا للتصحيح. لهذا بشكل ما أصبحنا أكثر تطلّبًا.

- الروايات ذات الشخصية التي تنضج وتتطور عبر تجارب الحياة، عادة تحوي العاطفة والجنس والتعلّم. وفي مجموع رواياتك، هناك فقط مشهدان جنس أحدهما في رواية اسم الوردة، والآخر في رواية باودلينو. ما السبب في ذلك؟

إيكو: أظن لأني أحب ممارسة الحب على أن أكتب عنه.

- لماذا كان آدسو Adsoفي رواية اسم الوردة ينشد " نشيد الإنشاد Song of the Songs"حينما كان يمارس الحب مع الفتاة الفلاحة؟

إيكو: كان ذلك من أجل متعة التلاعب بالأساليب الأدبية، لأنني لم أكن مهتمًا كثيرًا بفعل الجنس بحد ذاته في المشهد، بقدر ما كنت مهتمًا بوصف كيف لراهب شاب أن يختبر تجربة الجنس من خلال تعليمه الديني. فصنعت تركيبة مما لا يقل عن خمسين نصًا من النصوص الروحانية القديمة فيها وصف للذّة النشوة، وأضفت عليها بعض الآيات من سِفْر نشيد الإنشاد (أحد أسفار العهد القديم في الكتاب المقدس). ففي الصفحتين اللتين خصصتهما لوصف مشهد الحب، بالكاد توجد كلمة واحدة من ابتكاري. شخصية آدسو لا يمكنها فهم ممارسة الحب إلا عبر ثقافتها التي تعرفها. بإمكانك أخذ هذا كمثال لمفهوم الأسلوب الأدبي، كما أعرّفه.

- في أي وقت من اليوم تكتب؟

إيكو: لا توجد هناك قاعدة. فبالنسبة لي من المستحيل أن ألتزم بجدول معين. قد يحدث أن أبدأ الكتابة في السابعة صباحًا وأنتهي عند الثالثة بعد منتصف الليل. أتوقف فقط لأتناول شطيرة. وأحيانًا لا أشعر بالرغبة في الكتابة أبدًا.

- حينما تكتب، كم عدد الصفحات التي تنجزها باليوم الواحد؟ أم لا توجد قاعدة لذلك أيضًا؟

إيكو: لا توجد قاعدة لذلك أيضًا. اسمعي، الكتابة لا تعني بالضرورة أن نضع الكلمات على الورق. لو كان الأمر كذلك، إذن سيكون بإمكانك أن تكتبي أثناء المشي أو الأكل.

- هل هذا يعني أنك كل يوم تنجز كمًا مختلفًا؟

إيكو: لو كنتُ في منزلي الريفي فوق تلال مونتفيلترو Montefeltro، سيكون لدي روتين كتابة معين: أفتح الحاسوب، أنظر في بريدي الإلكتروني، أقرأ بعض الرسائل، ثم أكتب إلى ما بعد الظهيرة. فيما بعد أتجه إلى القرية، حيث أحتسي كأسًا في الحانة، وأقرأ الصحيفة. بعد ذلك أعود للمنزل أشاهد بعض البرامج المتلفزة، أو أشاهد فيلمًا في المساء حتى الحادية عشر ليلاً، ثم أواصل الكتابة قليلاً إلى الواحدة أو الثانية بعد منتصف الليل.

كما ترين، حينها يكون لي روتين بالكتابة لأنه ما من شيء يقاطعني. بينما حين أكون في ميلانو، أو في الجامعة، لا يصبح الوقت ملكي – لأنه دائمًا هناك شخص آخر يقرر ما يجب عليّ القيام به.

- هل هناك مخاوف أو قلق ينتابك حين تبدأ بالكتابة؟

إيكو: ليس لدي أي قلق أو مخاوف.

- ليس لديك قلق. إذن حين تكتب تبدو متحمسًا؟

إيكو: حينما أجلس وأبدأ بالكتابة، أشعر بسعادة عميقة بداخلي.

- ما سرّ الإنتاج الغزير في كتاباتك؟ وأعني لقد أنجزت العديد من الأعمال الأكاديمية، بالإضافة إلى رواياتكِ الخمس في فترة قصيرة.

إيكو: دائمًا أقول بأنني أستطيع أن أستغل فترات الفراغ القصيرة. هناك الكثير من الفراغ بين الذرّة والأخرى، وبين الإلكترون والآخر، لو استطعنا أن نقلّص مادة الكون بإلغاء كل الفراغات التي تفصل بين الأجرام، حينها كل الكون سيبدو في حجم الكرة. حياتنا بالمثل، مليئة بتلك الفراغات. على سبيل المثال، حين اتصلتِ بي هذا الصباح، وبعدها اضطررتِ أن تنتظرين وصول المصعد، انقضت عدّة ثوانٍ حتى وصلتِ إلى بابي. في لحظات انتظاري لك، وفي تلك الثواني القليلة، كنت منشغلاً بالتفكير بما كنتُ أكتبه. بإمكاني الكتابة في دورة مياه قطار. وحين أعوم في المسبح تأتيني أفكار كثيرة، وبخاصة حين أسبح بالبحر. بينما في مغطس الحمّام لا تأتيني أفكار كثيرة، لكن تأتي أفكار لا بأس بها.

- ألا تأخذ قسطًا من الراحة من الكتابة بتواصل؟

إيكو: كلا! هذا لا يحدث. أووه، حسنًا بلى يحدث ذلك. أذكر ذات مرة أخذت قسطًا من الراحة لمدة يومين بسبب عملية جراحية أجريتها.

- كيف تستمع في يومك؟

إيكو: بقراءة الروايات ليلاً. وأحيانًا أتساءل بيني وبين نفسي، هل قراءة الروايات بالنهار تعتبر خطيئة. بإمكانكِ أن تلاحظي أن النهار عادة لكتابة المقالات والأعمال الشاقة الأخرى.

- ماذا عن مُتعكَ المحرّمة؟

إيكو: لن أعترف! لكن ها هي: كأس من السكوتش، وكان التدخين إحدى مُتَعي إلى أن امتنعت عنه قبل ثلاث سنوات. كنت أدخّن تقريبًا ستين سيجارة باليوم. وسابقًا كنت أدخن الغليون، لذا كانت متعتي بنفث الدخان أثناء الكتابة. لم أكن أسحب الدخان لصدري كثيرًا.

- ينتقدُكَ الكثير بأنك تستعرض معرفتك في أعمالك. لدرجة أن أحد النقاد قال بأن الشيء الوحيد الذي يجده في أعمالك هو قدرتها على جعل القارئ العادي يشعر بمهانة جهله. بالمعنى أنك تستعرض عضلاتك المعرفية.

إيكو: هل أنا شخص ساديّ؟ لا أعلم. استعراضي؟ ربما. إني أمزح. بالطبع لستُ كذلك! لا أقوم بكل هذا الجهد من الكتابة فقط لأكدّس معرفتي على القارئ. بالتحديد كل ما أعرفه يوجد تحت تفاصيل البناء الروائي لقصصي. والأمر يعود للقارئ بأن يراها أو لا يراها.

- هل تجد نجاحك الباهر كأديب غيّر نظرتك لدور القارئ؟

إيكو: بعدما أمضيت الكثير في الحقل الأكاديمي، بدت كتابة الرواية ككتابة النقد المسرحي حيث فجأة تجد نفسك تقف تحت الأضواء، يحدق بك زملاؤك السابقين – النقاد. كان الأمر بالبداية مربكًا.

- لكن هل كتابة الرواية غيّرت فكرتك عن مدى إمكانية تأثيرك كمؤلف على القارئ؟

إيكو: دائمًا أعتقد أن الكتاب الجيد أكثر تأثيرًا من مؤلفه. فبإمكان كتاب أن يخبر القارئ بأشياء لم تخطر على بال المؤلف نفسه.

- هل برأيك بعدما أصبحت من أصحاب الروايات الأكثر مبيعًا، أن هذا أثّر على صورتك كمفكّر جاد في العالم؟

إيكو: منذ أصدرت رواياتي تسلمتُ خمسَ وثلاثين شهادة فخرية من مختلف الجامعات حول العالم. من وجهة النظر هذه أستطيع أن استنتج بأن الجواب على سؤالك هو: كلاّ. بينما في الأوساط الأكاديمية، الكثير من الأكاديميين كانوا مهتمين بالعلاقة بين جانبَيْ السرد الأدبي والأكاديمي لديّ. وكانوا عادةً يتوصلون لإيجاد رابط بينهما، روابط حتى أنا شخصيًا لم أكن أتخيل أنها موجودة. ولو شئتِ، بإمكانكِ رؤية جدارية الإصدارات الأكاديمية التي كُتبت عني.

بالإضافة لذلك، لا زلت أكتب مقالات أكاديمية. لا زلت أواصل العيش كبروفيسور يكتب الرواية خلال إجازة نهاية الأسبوع، وليس كمؤلف يدرّس في الجامعة. أحضِر المؤتمرات العلمية أكثر مما أحضر المؤتمرات التي تعقدها حركة المؤلفين والنقاد الأدبية. وفي الحقيقة، بإمكاني أن أقول: ربما وظيفتي الأكاديمية هي التي زعزعت صورتي عن ذاتي كمؤلف مشهور.

- الكنيسة الكاثوليكية بالتأكيد جعلتك تذوق المُرّ. صحيفة الفاتيكان الرسمية أطلقت على روايتك بندول فوكو بأنها "ملـيئـة بـالـبـذاءة، والـتـجـديـف، والحماقات، والقذارة، يقذف كل هذا مدفعٌ من التعجرف والتهكم."

إيكو: الغريب بالأمر أنني استلمت منذ مدة شهادات فخرية من كنيستين كاثوليكتيين، لوفين Leuvenو لويولا .Loyola

-هل تؤمن بوجود الله؟

إيكو: لماذا يقع المرء في حب شخص بيوم ما، وثم بيوم آخر يكتشف أن مشاعر الحب لديه تلاشت؟ آهٍ، إنّ المشاعر تختفي بلا تبرير، وغالبًا بلا أثر.

- إن كنت لا تؤمن بالله، فلماذا تكتب كثيرًا عن الدين؟

إيكو: لأني أؤمن بالأديان. فالإنسان حيوان يتوق للدين، وخصلة كهذه في سلوك الإنسان لا يُمكن تجاهلها أو استبعادها.

- بالإضافة إلى شخصيّتَيْ الأكاديمي والأديب، هنالك شخصية ثالثة تحاول أن تجد حيزًا بداخلك: شخصية المترجم. إذ لديك أعمال كثيرة قمت بترجمتها ونُشرت بشكل واسع، وأعمال حول مشاكل الترجمة.

إيكو: قمت بتحرير الكثير من الترجمات، وترجمتُ عملين بنفسي، ورواياتي تُرجمت لغات عدّة. وجدتُ بأن الترجمة هي نوع من أنواع التفاوض. لو أردت أن تبيعني شيئًا فإننا سنتفاوض- ستخسر شيئًا وسأخسر شيئًا أنا الآخر من ناحيتي. لكن في نهاية الأمر كِلانا سنخرج بشكل ما، بنتيجة مُرضية.

في الترجمة، الأسلوب لا يتعلق بثراء المفردات اللغوية للمترجم، إذ بإمكانك الاستعانة بموقع AtraVista الإلكتروني لذلك، لكن الأمر يتعلق بالإيقاع. الكثير من الباحثين أقاموا اختبارات على تواتر الكلمات في رواية مانزوني The Berthold، روايته التي تعتبر أحد التحف الفنية في الأدب الإيطالي بالقرن التاسع عشر. لم يكن لدى مانزوني Manzoniأي ثراء لغوي أبدًا، ولم يأتِ بمجازات مبتكرة، وقد استخدم الصفة "جيد" بكمية مخيفة. لكن أسلوبه الأدبي مميز، نقيٌّ وبسيط. وللقيام بترجمة روايته، وكذلك هو الأمر مع كل الترجمات العظيمة، عليك أن تغوص في أعماق عالمه، وتستحضر أنفاسه، وإيقاعه الدقيق.

- هل تشارك في ترجمة أعمالك؟

إيكو: عادة أقرأ ترجمات رواياتي بكل لغة أعرفها. وغالبًا ما أكون راضيًا على النتيجة. ذلك بسبب أنني والمترجمين نعمل سويًا، ولا بد أنني محظوظ، لأني حظيت بنفس المترجمين طوال فترة حياتي. نتعامل مع بعض بتفاهم متبادل. وأحيانًا أعمل معهم في ترجمات لغات لا أتقنها مثل: اليابانية، الروسية، والهنغارية – وهذه لغات صعبة، فنتعاون سويًا للعمل على حل بعض مشاكل الترجمة.

- هل يعرض عليك أحد المترجمين اقتراح يفتح احتمالات جديدة ليست موجودة في النص الأصلي؟

إيكو: أجل، هذا يحدث. وأكرر أعمل جديد، النصّ بحد ذاته كيان متكامل له ذكاؤه الخاص أكثر من المؤلف. أحيانًا بإمكان النصّ أن يلمّح بأفكار إلى القارئ لم تخطر على بال المؤلف. لهذا بينما يضع المترجم النصّ في لغة أخرى، يعثر على تلك الأفكار ويحاول أن يكشفها لنا.

- هل لديك الوقت لقراءة روايات المؤلفين المعاصرين لك؟

إيكو: ليس كثيرًا. منذ أن أصبحت روائيًا وجدتني بت متحيزًا. فإما أجدني مع رواية جديدة وأظنها أسوأ من روايتي، فأكرهها. أو أجدني مع رواية أتوجس أنها أفضل من رواياتي، فأكرهها أيضًا.

- ما رأيك بالأدب الإيطالي اليوم؟ هل هناك أدباء في إيطاليا سنسمع عنهم قريبًا هنا في أميركا؟

إيكو: لا أعلم إن كان هناك أدباء جيدون، لكن أدباءنا المتوسطين الجودة تطوروا. لا تكمن قوة الأدب الأميركي، كما تعلمين، بوجود فولكنر أو همنغواي أو بيللو فقط. بل وأيضًا بوجود أدباء متوسطي الموهبة ينتجون أدبًا معقولاً يدرّ الربح. هذا النوع الأخير من الأدب، يتطلب أدباء حِرفيّين، بخاصة في روايات المحققين البوليسية، والتي بالنسبة لي هي مقياس للأدب بكل بلد. كثرةُ الأدباء متوسطي الجودة، يعني أيضًا، بأن أميركا بإمكانها إنتاج مادة كافية لإشباع حاجات القارئ الأميركي. لهذا نجد الأعمال المترجمة قليلة بالمقارنة. وهذا الأدب -المتوسط الجودة- كان غائبًا لفترة طويلة عن إيطاليا، لكن الآن وأخيرًا، هناك مجموعة من الكتّاب الشبان ينتجون هذا النوع من الأدب. لستُ مثقفًا متعاليًا، لا أعتقد ذلك، لكنني أرى بأن هذا الجنس الأدبي جزء لا يتجزأ من المشهد الثقافي بكل بلد.

.....يتبع في العدد القادم

أجرى اللقاء: ليلا أزام
ترجمة: رؤوف علوان

# مقاوم بالثرثرة

أحمد مطر

مقاومٌ بالثرثرة ..
ممانعٌ بالثرثرة ..
له لسانُ مُدَّعٍ ..
يصولُ
في شوارعِ الشّام كسيفِ عنترة ..
يكاد يلتَفُ على الجولانِ
والقنيطرة

مقاومٌ لم يرفعِ السِّلاح ..
و صاحَ في
رجالِهِ: مؤامرة! مؤامرة!
وأعلنَ الحربَ على الشَّعبِ ..
وكانَ
ردُّهُ على الكلامِ.. مَجزرة

مقاومٌ يفهمُ في الطبِّ كما
يفهمُ في السّياسةْ ..
استقال مِن عيادةِ العيونِ، كي يعملَ في
عيادةِ الرئاسة

فشرَّحَ الشّعبَ، و باعَ لحمه وعظمه ..
وقدَّم
اعتذارهُ لشعبهِ ببالغِ الكياسة

عذراً لكم..
يا
أيُّها الشعبُ الذي جعلتُ من عظامهِ مداسا ...
عذراً لكم..
يا
أيُّها الشعبُ الذي سرقتهُ..
في نوبةِ الحراسة

عذراً..
فإن
كنتُ أنا "الدكتور" في الدِّراسةْ ..
فإنني القصَّابُ والسَّفاحُ،
والقاتلُ بالوراثةْ !

دكتورنا "الفهمان" ، يستعملُ السّاطورَ
في جراحةِ اللسان

مَن قال: "لا" مِن شعبهِ في غفلةٍ عن
أعينِ الزَّمان، يرحمهُ الرحمن..
بلادهُ سجنٌ، و كلُّ شعبهِ إما
سجينٌ عندهُ ..
أو أنَّهُ سجَّان

بلادهُ مقبرةٌ..
أشجارها
لا تلبسُ الأخضرَ، لكن تلبسُ السَّوادَ والأكفان ..
حزناً على
الإنسان

أحاكمٌ لدولةٍ، مَن يطلقُ النَّارَ على الشَّعبِ
الذي يحكمهُ ..
أمْ أنَّهُ قرصان؟

لا تبكِ يا سوريّةْ
..
لا تُعلني الحدادَ، فوقَ جسدِ الضحيَّة ..
لا تلثمي الجرحَ،
ولا تنتزعي الشّظيّةْ
القطرةُ الأولى مِن الدَّمِ الذي نزفتهِ ..
ستحسمُ
القضيّة

قفي على رجليكِ يا ميسون..
يا بنت بني أميّة.
قفي
كسنديانةٍ..
في وجهِ كلِّ طلقةٍ و كلِّ بندقية

قفي
كأي وردةٍ حزينةٍ..
تطلعُ فوقَ شرفةٍ شاميّةْ ..
و أعلني
الصرَّخةَ في وجوههم: حريّة ..
وأعلني الصَّرخةَ في وجوههم: حريّةْ

تمت طباعة وتوزيع هذا العدد من قبل مطبعة سمارت ضمن مشروع دعم الإعلام السوري الحر